

العلوم الاجتماعية

عدد خاص، تموز 2019

أوراق بحثية

مؤتمر الأب الرمزي
بين المنع والتحول

عقد بتاريخ 2 ايار 2018

تعاير الأجيال
في حياتنا اليومية

فرق بحثية: (Cartels)

مدة العمل في هذه الأبحاث
(2017 - 2018)

مختبر
علم النفس الاجتماعي في
مركز الأبحاث
معهد العلوم الاجتماعية
الجامعة اللبنانية



هيئة تحرير وتقييم هذا العدد

- د. مارلين حيدر: عميدة معهد العلوم الاجتماعية - **إشرافاً**
- د. مها كيال: رئيسة مركز الأبحاث - **تنسيقاً وتحريراً**
- د. رجاء مكي: منسقة مختبر علم النفس الاجتماعي - **تنسيقاً وتحريراً**
- د. مصطفى حجازي: استاذ علم النفس - قسم علم النفس في الجامعة اللبنانية -

تقييماً

- د. آلان فانييه: محلل نفسي ودكتور في علم النفس المرضي - **تقييماً**
- Alain Vanier : Docteur en Psychopathologie Fondamentale et Psychanalyste, -
Président de l'Espace Analytique (A.F.P.R.F).

شكر وتقدير

هيئة التحرير تشكر:

- رعاية الرئيس البروفيسور فؤاد أيوب للمؤتمر
- مسؤولية العلاقات الخارجية د. زينب سعد.
- المكتب الجامعي للفرنكوفونية في الشرق الاوسط بشخص مديره الاقليمي السيد
Hervé Sabourin
CPRM -

- رؤساء الجلسات:
- عميدة معهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية، د. مارلين حيدر.
- رئيسة مركز الابحاث في الجامعة اللبنانية، د. مها كيال.
- عميد المعهد العالي للدكتوراه في الحقوق والعلوم السياسية والادارية في الجامعة اللبنانية، د. طوني عطالله.
- الباحثين المشاركين في المؤتمر
Dr. Dina Joubrel ، العميد د. جان داود، د. ريتا الشباب، د. فضل ضاهر.
- الباحثين الناشرين للأوراق البحثية في هذا العدد الخاص:
د. مصطفى حجازي، Mme Christine Ulivucci، د. صونيا شمعون، د. ألين حسيني،
د. هدى داغر، د. أن - ماري الغصين، د. فاطمة عبود، السيدة رندا البرّاج

يتم الاستشهاد بأوراق المؤتمر على النحو التالي:

إسم مؤلف الورقة

عنوان الورقة،(السنة)، من مجلة العلوم الاجتماعية -عدد خاص 3 بعنوان : " الأب الرمزي بين المنع والتحوّل". من منشورات مختبر علم النفس الاجتماعي- مركز الأبحاث في معهد العلوم الاجتماعية/ الجامعة اللبنانية.

جميع حقوق الطبع محفوظة

ISSN : 2664-021X

توطئة



مؤتمر جديد في سلسلة مؤتمرات "تعاير الأجيال" التي نظمها ويتابع البحث في محاورها مختبر علم النفس الاجتماعي في مركز الأبحاث في معهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية.

هذا المحور البحثي الذي سعى مختبر علم النفس الاجتماعي إلى إرسائه، يتخطى في أهميته مجال علم النفس الاجتماعي، فهو يطال الخلية التي تعتبرها العديد من النظريات الاجتماعية والثقافية اللبنة الأساسية في التشكيل الاجتماعي والثقافي للمجتمعات الإنسانية، ناهيك طبعاً عن تأثيرها البيولوجي الطبيعي، وذلك حتى بالرغم من التحديات المجتمعية الكبيرة التي تواجهها في الزمان الراهن، نعني حكماً الأسرة.

في العدد الخاص هذا هنا أيضاً أوراقٌ بحثية جماعية للطلاب من نوع الـ cartel. وهي مرتبطة بمحاور بحثية لمختبر علم النفس الاجتماعي نفذت بإشراف منسقة المختبر د. رجاء مكي، كلها ارتبطت بمفهوم الرمزية وأبعاده.

إن الاهتمام بالتدريب على الكتابة البحثية لطلاب الماجستير والدكتوراه يعتبر جزءاً أساسياً من توجهات المركز ومختبراته بهدف تمهين البحث العلمي الذي يعد الدور الأساس للباحث، فالتمهين يهيئ هذا الأخير لـ:

- التدرّب على البحث، وعلى طرائقه.
- فهم أساليب النشر وألياته.
- الخضوع للنقد العلمي بهدف تطوير ذاته معرفياً وتقنياً من خلال تقويم بحثه. أثناء كتابته للبحث وبعد انجازه.
- التعرف إلى المجتمع العلمي / البحثي لا سيما في مجال تخصصه، وتقديم نفسه في هذا المجال من خلال أبحاثه المنشورة.

رئيسة مركز الأبحاث
مها كيال

مختبر علم النفس الاجتماعي

المؤتمر الثاني لتعابُر الاجيال
فلسفة المشروع وأهدافه

إنّ مركز الابحاث في معهد العلوم الاجتماعية إذ يعمل على توحيد التوجهات العلمية وإستنباط محاور نقاش تفيد الطلاب كما تفتح المجال أمام الأساتذة لعرض محاور ومواضيع إهتماماتهم البحثية.

وبعد المثابرة بسلسلة من النشاطات البحثية - نظرية وميدانية - والتي تطال واقع المجتمع اللبناني ومعاناته والعمل على مساعدته من خلال فرق عمل ميدانية وورش عمل بحثية: وفي إطار محور إهتمام أساسي: "تعابُر الاجيال"، وهو محور يجمع ما بين البُعدين: الاجتماعي (المؤسسي المنقول) والنفسي (المُتلقي والمُتأثر ب..).

وبعد نجاح مؤتمر " الأمومة والجسد " - أيار 2017 - نُشرت أوراقه البحثية في مجلة العلوم الاجتماعية (العدد 21 / أكتوبر 2018). نَسْتكمل مشروعنا البحثي في مؤتمرٍ ثانٍ تحت عنوان " الأب الرمزي بين المنع والتحوّل ".

إنّ توجّهات هذا المؤتمر لا تنبع فقط من عمليات التآثر والتأثير من خلال دوائر الفرد والمجتمع، بل وتسعى أيضًا للاستفادة ممّا يتم في واقع البحث العالمي في قضايا الإرث المنقول والمتوارث وأثره في الفرد وفي تصوراتّه، بما فيها صورة الأب التي هي رمز لسلطة متعلقة برمزية العلاقات الأولية وتوارثها الدائم والمستمر والمتجدّر في الواقع الاجتماعي.. فتدور متعة الجسد/ القضيب الباحث عن الكينونة ما بين المنع والتحوّل وما بين النقص والامتلاك في آلية الرغبة والمتعة معًا.. حيث يتعرّض هذا الأب لتحوّل عميق، إذ لا يبقى ذلك المنافس الذي ينتقم، حتى لو اتخذ هذا الإنتقام طابع الخصاء، وإّما يصبح الأب الذي يُعاقب.. وهنا يدور الرهان على اسم الأب ودوره في تحقيق التماسك الاجتماعي.

إنّ دائرة النقلة (Transfert) هي دائرة الصدمة ما بين الأجيال القائمة على قتل الأب هوائياً والمرور إلى الفعل/الواقع بترسبات صدماتية تحوّل دون التأقلم الاجتماعي والاندماج الفردي.

وتبدو اللغة هنا الممر الآمن نحو الواقع المتحقق فقط بالعلاج حيث تكون بمثابة شيء مختلف عندما نقارنها بأي شيء آخر. ويعتبر علم النفس التحليلي في هذه النقطة أنّ التعبير الشفاهي عن المكبوت لَيَتَفَوَّقُ على التعبير المكبوت فهو لا يَشْفِي، إلاّ أنّه وبالانخراط الواعي في هذا المكبوت المنقول يصحّ القول:

“ تبدأ الذات التحليل، بالكلام عن ذاتها... ”

■ أهداف المشروع:

يهدف هذا المشروع إلى الجمع ما بين بُعدين، بحثيّ أكاديميّ وميدانيّ تخصصيّ. وهو يسعى علمياً لتأطير العلاقة ما بين الفرد والمجتمع، من خلال الموروث الجيليّ وكيفية التعبير عنه صدماتياً وعلائقيّاً، والسعي إلى خلق ثقافة علاجية تطويرية عصرية ومواكبة لأحدث التطورات العلمية في هذا المضمار.

إنّهُ التوارث في الافكار وفي السلوكيات، فلا بد من توعية حولها ولا بد من السعي إلى إستصدار اللاوعي إلى الوعي، خاصة وأنّ مجتمعاتنا عانت من ويلات الحروب واللجوء والتهجير فكانت مُثقلّة بماضٍ لم يُنَسَ ولم يتم تجاوزه. كما أنّ حالات العنف المتكرر بكافة أشكالها تترك أثراً في تفاصيل حياتنا اليومية ويؤثر في علاقاتنا المختلفة، تبدو إنعكاساتها الواضحة على دور الأب الآخذ بالتحوّل نتيجة سيرورة الانفتاح القسريّ، إلاّ أنّ هذا التحوّل هو مُرتكز أساسي لفهم آلية السلطة وكل تصوّراتها المحتملة وفي كافة الميادين.

لذا فإنّ التشبيك الدائم والمستمر ما بين الجامعة اللبنانية وبالتحديد ما بين معهد العلوم الاجتماعية ومؤسسات المجتمع الأهلي وما إلى ذلك، يكوّن دائرة تعاون وتطبيق لطلابنا إذ تفتح المجال أمام أعمال ميدانية، وأماكن للأعمال التدريبية.

ونلفت النظر إلى أنّ هذا المشروع بالذات يقدّم بُعداً تفصيلياً عمّلاً يصنّف من خلاله طلاب معهد العلوم الاجتماعية وبالتحديد طلاب علم النفس الاجتماعي، في إطار مهنة التدريب والتشخيص المدرسي والتربوي والإرشادي. ويكوّن عملاً إيضاحياً لانفتاح المعهد على العلوم النفسية التحليلية بكافة أبعادها.

■ أهمية المشروع:

للمشروع أهمية في طرح تصوّرات نقاشية للمآزم النفسية والعلائقية ما بين الواقع الأبويّ المتحوّل والمانع للذة وما بين الخيارات الواعية واللاواعية لعلاقتنا المأزمية بهذا الأب على المستوى الرمزيّ بكافة أبعاده وهواماته.

كما أنّ للمشروع أهمية تتجلّى في باستقطابه مُحاضرين من الخارج، ويقع هذا الأمر ضمن إطار تبادل الخُبرات العلمية مع مؤسسات وجامعات خارجية، بالتالي تنفيذ تطلّعات مركز الابحاث لمثل هذا التبادل والاطلاع على التطورات العلمية في الخارج والاستفادة منها.

■ الفئات المستهدفة:

- طلاب الجامعة اللبنانية بشكل عام، وطلاب معهد العلوم الاجتماعية بشكل خاص.
- طلاب المعاهد العليا للدكتوراه.
- مؤسسات المجتمع المدني.
- المؤسسات التربوية.
- الوزارات المعنية. الأخصائيون، المرشدون والمُعالجون النفسيون.

أما تعابر الأجيال في حياتنا اليومية فقد بدأناه مع الأم، ومؤتمّرنّا كان بعنوان: "الأمومة والجسد في تعابر الأجيال: قَدْرُ مُحْتَمِّمِ أم خيَاراتُ منقولَةٌ"، واليوم نحنُ مع الأب، "الأب الرمزيّ بين المنع والتحوّل"، فما الفرقُ بين الأبِ الفعليّ والأبِ الرمزيّ؟، هذا ما حاولت أوراق هذا المؤتمّر الإجابة عنه.

يُذَكِّرُنِي مُؤْتَمَّرُ "الأب الرمزيّ بين المنع والتحوّل"، بما طرحه "لاكان" عند دراسته لحالة إميه (Le cas d'Aimée de Lacan). والتي عُرِفَتْ فيما بَعَدَ بِأَنَّهَا أُمُّ ديديه أنزيو Didier Anzieu أحدِ المُحلِّلين النَّفسانيّين. وقد ذهبت Aimée إلى الفعل Passage à l'acte (سنة 1930). وهي لم تُعْرِفْ، وحدها، كَيْفَ تُفَكِّكُ قِصَّتَهَا، فكانت بِحاجةٍ لِإِعَادَةِ بِنَائِهَا وَرَصدِهَا.. هذا البناء والرصد قد عبر عنه لاكان بالجملة التالية: "أنا لا أَكْتَشِفُ الحَقِيقَةَ، بَلْ أَحْتَرِغُهَا" وهو يَعْنِي هُنَا بِشكْلِ أدق، أَنَّ الانسان في اكتشافه للحقيقة يصل إلى المعرفة Le savoir. وعلى أساس دراسته لهذه الحالة، قدم "لاكان" في محاضرة له ألقيت في العام 1935 تفسيره للأبعاد الثلاثة

الأساسية للتَّحليلِ النَّفسيِّ والتي حدَّدت بـ: الرَّمزيِّ، والمُتخيَّلِ والحقيقيِّ (Le reel) وميَّزَ فيها الأبَّ المُتخيَّلَ عَنِ الأبِّ الرَّمزيِّ ووَصَفَ خلالها النَّتائجَ العياديَّةَ لِسُقوطِ ما عرفه بالأبِّ الرَّمزيِّ.

باختصار، يمكن القول أنه من دون نَجاحٍ أو تَوأزِنٍ عائليِّ أو من دون اعترافٍ اجتماعيِّ به، يَذهَبُ الفَرْدُ حُكْمًا إلى الهَدْيَانِ. ويُصِبِحُ الذَّهَانُ سُقوْطًا لِماسيَّةِ الحُبِّ، لَذا وَعندَما كَتَبَ "لاكان" عن العارضِ فإنَّه مرَّ من Symptôme (ويعود ذلك إلى الحركة الدائمة في تكوَّنه) إلى Sinthome، وأتى ليعنيَ إسمَ الأبِّ. ففي العُضائِمِ، يَجتمِعُ نَسَقِيًّا المُتخيَّلُ، والرَّمزيُّ والواقعيُّ الفرديُّ ولا يُمكنُ أنْ نُميِّزَ بينها: وهي الميِّزَةُ للعارضِ.

منسقة مختبر علم النفس الاجتماعي
رجاء مكي

■ **المحور الأول :** الإرث المنقول والسلطة المتراجعة: أحوال في العالم المعاصر.

"استعراض نقدي لحركة التحليل النفسي من خلال كتاب: التحليل النفسي، علمًا وعلماً وقضية"

1 - البروفسور مصطفى حجازي.

« La fonction paternelle en psychanalyse transgénérationnelle avec un cas d'appui » : Mme Christine Ulivucci. 10

■ **المحور الثاني :** الأبوة الرمزية بين النقص والإمتلاك. " الأب: موقع، دور ووظيفة"

20 - د. صونيا شمعون.

« Que reste - t-il du Père et des re-pères dans le monde contemporain ? »

Dr. Aline Husseini. 28

« Du "Nom-du-Père" au "Non!... du père "une "malaise" dans notre modernité » : **Dr. Hoda Dagher.** 41

■ **المحور الثالث:** الصدمة، الكينونة والإنحراف

Bébé en couveuse : troubles de l'attachement entre la mère et son bébé et fonction paternelle dans ce contexte:

Dr. Anne-Marie Ghossain 54

La paternité aujourd'hui : « Domination ou déclin » ?

Fatima Abboud 66

Le père dans la famille incestueuse : Imago d'un père ou d'un « pair » ? (Une approche transgénérationnelle de la dysfonction dans le rôle du père en raison de l'inceste): **Mme Randa El Barraaj** 86

106 - أوراق أبحاث جماعية (Cartels) تعابر الأجيال في حياتنا اليومية: **إشراف د. رجاء مكي**

107 - التسمية - إسم الأب: +1: **ميرنا كنج، أنا عازار، إلسي غزال، ميسون حمزة، هبا قبيسي.**

Le tatouage : gravure sur la peau symbolisant le lien à l'autre. +1 :

Dr Anne - Marie Ghossain, Cartellisants : Mme Nazira Bassil, Mme Rima Eid, Mme Zoya Yazbec, Mme Souad Alameddine 116

Le Pastout... ce transgénérationnel qui nous hante +1 : Mme Randa El Barraaj
Cartellisants : **Mme Amale Makhoul, Dr Caroline Slaiby, Mr Abed Chehadeh, Mr Wissam Timani** 116



المحور الأول

الإرث المنقول والسلطة المتراجعة:
أحوال في العالم المعاصر.

استعراض نقدي لحركة التحليل النفسي من خلال كتاب التحليل النفسي:

علماً، وعلاجاً، وقضية، لمؤلفه مصطفى صفوان

بروفسور مصطفى حجازي *

ملخص

يشكل التحليل النفسي نموذجاً علمياً رئيساً في العلوم الإنسانية، حيث يمثل ثورة في فهم النفس البشرية من خلال اكتشاف اللاوعي وقوانين اشتغاله التي تختلف عن قوانين عمل التفكير العقلاني. يقدم هذا الكتاب أوفى وأدق عرض نقدي لمسارات حركة التحليل النفسي الفرويدي واللاكاني من قبل مصطفى صفوان الذي يعتبر من كبار المحللين النفسيين المعاصرين والذي مارس التحليل لما يزيد عن 60 عاماً.

كان هم كل من "فرويد" و "لاكان" من بعده والذي أنجز ثورة كبرى في نظرية التحليل وممارسته مسكوناً بهاجس اضعاف الطابع العلمي على التحليل النفسي وضمان ديمومة أعمالهما وتراثهما. ويتضمن العرض كلاً من مسيرة "فرويد" ومسيرة "لاكان"، اللتين مرّتا بمسار عاصف من الصراعات والتحويلات، وتعرضتا كلتاهما لهيمنة الوصوليين الدغمائيين على حساب التجديد. كما يعرض لنظرية الإيروس التي تمثل لب نظرية التحليل النفسي في الذكورة والأنوثة.

مقدمة

يشكل كتاب صفوان: التحليل النفسي: علماً، وعلاجاً، وقضية، والذي قام بترجمته الى العربية الدكتور مصطفى حجازي ونشر في العام 2016، أوفى عرض نقدي لحركة التحليل النفسي الفرويدي واللاكاني من بعده، ويتكون من ثلاثة أقسام: يتناول قسمه الأول الحركة الفرويدية، وقسمه الثاني نظرية الأيروس التي تمثل لب نظرية التحليل النفسي في الجنسة الذكرية والأنثوية، ويخصص قسمه الثالث لعرض ملحة المسيرة اللاكانية.

وكما هو معروف، فإن التحليل النفسي يشكل أحد النماذج العلمية الرئيسة في العلوم الإنسانية المعاصرة من خلال اكتشاف اللاوعي وقراءة لغته وقوانين عمله التي تتعارض مع منطق ومنهجية التفكير العقلاني؛ إذ هو يكشف مكونات

* أستاذ علم النفس - قسم علم النفس في الجامعة اللبنانية

النفس البشرية التي ترفض الذات الواعية مواجهتها والاعتراف بها بسبب ما تتضمنه هذه المكونات من مكبوتات تهدد صورة الذات.

ويقول "فرويد"، في هذا الصدد إن البشرية تعرضت، خلال تاريخها، لثلاثة جروح نرجسية، كان أولها على يد "كوبرنيك" الذي أثبت أن الأرض ليست مركز الكون؛ وكان ثانياها على يد "داروين" الذي بين أن الإنسان لا يعدو كونه أحد فروع السلسلة الحيوانية؛ أما ثالثها فكان على يد "فرويد" واكتشافه للاوعي الذي يبين أن الإنسان ليس سيد أفعاله؛ أي أن قوى اللاوعي هي التي تملي على الإنسان الكثير من خياراته التي يعتقد أنها نابعة من إرادة حرة.

يشكل كتاب "صفوان" هذا أوفى عرض نقدي لحركة التحليل النفسي الفرويدي ولمسيرة "لاكان" الملحمية في قراءته الثانية لفرويد وضبط مفاهيمه، وفي التجديدات الثورية التي أدخلها على النظرية والممارسة. لا يتعرض "صفوان" لتاريخ ولادة التحليل النفسي التي كتب عنها الكثير، ولا لتعليم "لاكان" وأصالته، وإنما هو يركز على حركة التحليل النفسي الفرويدي وما مرت به من تحولات وصراعات. إذ تركز هم "فرويد" على السعي لتكريس طريقته في العلاج ونظريته في التحليل بمثابة علم جديد، وإنشاء نظام مؤسسيّ يضمن علمية إعداد المحللين، كما يضمن استمرارية تراثه.

كما أنه يركز على مسيرة "لاكان" العاصفة على الصعيد المؤسسي وعلى كيفية ضمان إعداد المحللين، إضافة إلى حفظ تراثه الفريد في غناه والتمثل بطلقاته الدراسية السبع والعشرين على مدى ثلاثين عامًا، والتي لم تكن مكتوبة ولا منشورة، وما اعترض هذا الهدف من صعوبات وانقسامات وما تعرض له من تحولات.

وأما القسم الثالث من الكتاب فهو مكرّس لعرض نظرية الإيروس التي تشكل لبّ نظرية التحليل النفسي الفرويدي وتطورها وضبطها اللاكاني في صيغ منطقية محكمة في الجنسنة الذكرية والأنثوية.

المؤلف : مصطفى صفوان

لابد بادئ ذي بدء من وقفة عند "صفوان" المؤلف لتبيان أهمية عمله هذا وقيّمته التحليلية النقدية. وضع "صفوان" كتابه هذا جواباً على سؤال طرحه على نفسه: ماذا يمكنني قوله عن التحليل النفسي بعد أن جعلت منه نشاطي الرئيسي لما يزيد على ستين عاماً؟

”صفوان“ هو أحد كبار مرجعيات التحليل النفسي اللاكاني. يقف على مفترق طرق بين عدة لغات (عربية، فرنسية، إنجليزية، ألمانية)، وعدة ثقافات (عربية إسلامية، يونانية، غربية قروسطية، ومعاصرة)، وثقافة موسوعية في الفلسفة والمنطق، وعلوم اللسان، وفلسفة القانون، والانتروبولوجيا، وخصوصاً فلسفة اللغة. وصاحب العديد من المؤلفات المرجعية في التحليل النفسي.

واكب ”صفوان“ مسيرة ”لاكان“ لمدة ثلاثين سنة حيث أنجز تحليله تحت إشرافه، ثم أصبح زميلاً له واستوعب كاملاً تعليمه في حلقاته الدراسية الثلاثين إضافة إلى إنخراطه في الحركة اللاكانية وتحولاتها وشهد قضاياها وصراعاتها حيث عايشها من الداخل.

كما أنه الأكثر اطلاعاً على الحركة الفرويدية في لجانها ومحاضر جلساتها ومراسلات ”فرويد“ وسجلاته مع تلامذته ومريديه وأقطاب الحركة العلمية في زمانه، وكذلك مؤتمرات الحركة الفرويدية ووثائقها بحيث يظهر إلماماً بأدق تفاصيلها. وهو يعرض بشكل نقدي كلاً من الحركة الفرويدية والمسيرة اللاكانية مسنداً كلامه بفيض من الوثائق والوقائع، إضافة إلى إغناء عرضه بما يحلو له تسميته ”الالتفافات“ إذ يغذي النص بمعلومات في الفلسفة والفنون وعلوم اللسان والانتروبولوجيا بحيث يقدم عن القضية موضع البحث لوحة فائقة الغنى تجعل القارئ يعيش في جوها بشكل حي.

ويعلمنا أسلوب صفوان في التعامل مع ما يطرحه من قضايا درساً في الكتابة العلمية النقدية نحن بأمس الحاجة إليها. إذ هو يتجنب الاستنتاجات القطعية، ويصيغ نقده على شكل تساؤلات تمس صلب موضوعه معتمداً في ذلك على ذكاء القارئ تاركاً له المجال ليشكل وجهة نظره الشخصية وليأخذ ما يراه مناسباً من خلال دعوته لأن يكون ”هو اللاعب“ كما كان يحلو ”للاكان“ أستاذه أن يقول له خلال إشرافه على تحليله التعليمي.

إنه يقيم مع قارئ نضه علاقة حوارية أبعد ما تكون عن الفوقية وإملاء الاستنتاجات اليقينية القطعية ذات الجواب الواحد الوحيد. ذلك هو درس في الديمقراطية الحقيقية نحن بأمس الحاجة إليه، وصولاً إلى إطلاق الأذهان وحرية التفكير. إنه يسائل في طرحه النقدي للقضايا كلاً من ”فرويد“ و ”لاكان“ من دون محاكمة أو إدانة، مما يترك باب التفكير مفتوحاً أمام المزيد من النظر والبحث والتفاكر.

فالعالم يختلف عن اليقين الديني في أنه مفتوح النهاية بالأساس وإلا فقد الفكر العلمي صفته وتحوّل إلى دغمائية جامدة من نوع ما. تلك في نظري أحد أهم مبررات قراءة هذا العمل قراءة عالمة.

■ الحركة الفرويدية

لسنا في هذا المقام بصدد الكلام عن نشأة التحليل النفسي بمثابة طريقة علاجية للاضطرابات النفسية وتطورها وصولاً إلى صيغتها الحالية المكثّسة تقليدياً فيما يدعى "التداعي الحر"، وتأويل لغة اللاوعي التي تتجلى في الأحلام والأعمال الفنية ولغة الجسد ولغة الأعراض، فلقد كتب عنها بالتفصيل. ما يتصدى له "صفوان" في كتابه هو سعي "فرويد" إلى تحويل هذه الطريقة العلاجية إلى علم من نوع جديد له نظريته وتقنياته، مما هو مثار للجدل والنقد.

عندما تكّرس الاعتراف بهذه الطريقة التحليلية كون "فرويد" جمعية الأربعاء المؤلفة من عدد من المحللين الأوائل من "فيينا" والذين تحلقوا حوله. كانت تعقد جلسة حوار مساء كل أربعاء في عيادته تعرض فيها موضوعات مختلفة من قبل الأعضاء ويتم نقاشها. ويكّف أحد الحضور بكتابة محضر الجلسة. وعندما ازداد أعضاء هذه اللجنة وتطورت أعمالها، بدأ "فرويد" السعي إلى كسر هذه الحلقة الضيقة، وظهر طموحه لإجراء نقلة نوعية تتمثل في أمرين إثنين: اعتبار طريقته في العلاج ونظريته بمثابة علم جديد، وكسر حلقة "فيينا" الضيقة والخروج إلى النطاق الأوروبي والعالمي وانتزاع الاعتراف بهذا العلم الجديد وتكريسه.

تطلع في البداية إلى نقل المركز من "فيينا" إلى "زيوريخ" حيث يوجد أكبر وأشهر مستشفى جامعي للطب النفسي برئاسة "بلويلر" (Bleuler)، والسعي إلى إيجاد ولي عهد يحفظ هذا التراث مراهناً على "كارل يونغ" (JUNG) الطبيب في المستشفى السويسري الرائد. وقامت بينه وبين "بلويلر" حوارات وسجلات حول سعيه إلى انتزاع الاعتراف بهذا العلم الجديد من خلال تأسيس رابطة دولية وروابط وطنية تضمن الحفاظ على علمية هذا التراث، كما تضمن توفير ضوابط موثوقة لإعداد المحللين النفسيين. كان رأي "بلويلر" أن العلم لا يحتاج إلى جمعيات وروابط لتكريس الاعتراف به؛ حيث أن نتائجه هي التي تكرسه. كما أنه لا يجوز تقييد حرية العلم بضوابط تحوّلها إلى نوع من الدغمائية الجامدة، حيث العلم

هو مجال مفتوح بالتعريف.

كان "فرويد" متعنناً بآرائه ولذلك انهارت علاقته بكل من "بلويلر" و "يونغ" الذي أبدى تحفظات على بعض نظريات فرويد الجنسية.

انطلاقاً من هذه السجلات الخلافية تحلّق حول "فرويد" مجموعة من المحللين الوصوليين الذين أنشأوا مع "فرويد" اللجنة السرية وأسسوا الرابطة الدولية للتحليل النفسي (IPA)* التي احتكرت لنفسها حق الاعتراف بالمحللين النفسيين الجدد وقبولهم في الرابطة. وكان "أرنست جونز" (JONSE) من أبرز أعضاء هذه اللجنة السرية حيث توصل إلى تولي رئاسة الرابطة الدولية لفترة طويلة هو وشلته من المحللين الوصوليين. إلا أنهم فرضوا الدغمائية على الرابطة الدولية على الصعيد النظري وعلى صعيد شروط إعداد المحللين والاعتراف بهم، ما منع كل محاولات التجديد في النظرية والممارسة التي قدمها خصوصاً كل من "أثورانك" (Otto Rank) و "فرنزي" (Ferenczi)، (وهما من المحللين الشباب المجددين والمبدعين)، واضطهدوهما. وهكذا تحولت الرابطة الدولية إلى نوع من التنظيم الكنسيّ الدغمائي له كرادلته المكونين من مجلس إدارة الرابطة ورئيسها، وتحول "فرويد" إلى نوع من البابا، مع نبذ كل من يطمح إلى التجديد الذي يعتبر بمثابة هرطقة.

كان "فرويد" متصلباً في رأيه بما يقرب من الإستبداد ويرفض كل مخالفة لآرائه ونظرياته، ولذلك إنحاز إلى كرادلة الرابطة ضد المجددين (الهرطقة). وهنا يبيّن لنا "صفوان" في عرضه النقدي أخطاء فرويد في مواقفه منهم. ذلك أن شبح الموت كان يخيم على حياته بعد اكتشاف إصابته بمرض السرطان. ولذلك تمثل همه الأساسي بضمان استمرارية تراثه على حساب الموقف العلمي الموضوعي.

وحين أقفل باب الإجتهد من قبل كرادلة الرابطة الدولية، دخلت أمنيته في اعتبار نظريته وطريقته بمثابة علم جديد في طريق مسدود، باعتبار أن الانفتاح والنقد والنقض والتجاوز شروط أساس كل علم ومرتكزه. وهو ما بيّنه لنا "صفوان" ببراعة وغنى مميزين.

■ المسيرة اللاكانية

يعتبر "لاكان" المعلم الثاني بعد "فرويد". فهو قد أعاد قراءة "فرويد" وضبط

مفاهيمه في صيغ رياضية وخصوصًا صيغ الذكورة والأنوثة. كما ركز على قراءة لغة اللاوعي الذي يعتبره مبنياً بمثابة لغة. كما أحدث ثورة في المفاهيم والممارسة من خلال حلقاته الدراسية التي استقطبت جمهورًا باريسياً عريضًا يضاها جمهور الرابطة الدولية (IPA) ويضم نسبة كبيرة من المثقفين من كل حذب وصوب إضافة إلى المحللين تلامذة وزملاء.

وبقدر ما كان ثوريًا كانت مسيرته عاصفة على المستوى المؤسسي. كان ثوريًا في علاقته بالرابطة الدولية التي اشترطت شطب إسمه هو و "فرانسواز" دولتو من الجمعية الفرنسية للتحليل النفسي كي تقبل بانضمامها إلى الرابطة الدولية؛ وكان ذلك بسبب التجديدات التي أحدثها في إدارة جلسات التحليل النفسي ومدتها.

ومنذ خروجه من الجمعية الباريسية للتحليل (SPP*) بعد سحب الاعتراف به، أسس المدرسة الفرنسية للتحليل النفسي (EFP*) ودخل في صراع مع الرابطة الدولية حول سيكولوجية الأنا الذي اعتمده ورفضه من جانبه. وعرفت مدرسته صيتًا عريضًا حيث كانت تعتبر حلقاته الدراسية فيها بمثابة حدث فكري كبير. ولقد مارس سلطة الأمير الأوتوقراطي في إدارتها، على شكل فردية مطلقة في القرار. كما ألغى التراتبية الشائعة بين المحللين المتمرسين والمحدثين التي كانت شائعة في الرابطة الدولية (IPA). ورفع تعليمه إلى مرتبة المثل الأعلى الذي شجعه عليه مريدوه وأنصاره...

ونظرًا لهذه المركزية المؤسسية عرفت مدرسته تاريخًا عاصفًا من الصراعات والانشقاقات وخيبات الأمل ما دفعه إلى حلّها. ودارت الصراعات حول قضية إعداد المحللين النفسيين وكيف يصبح المرء محليًا وما هي المعايير والمسار، وهذا ما كان يشكل هم "لاكان" الأساسي.

ونظرًا لتعثر هذه العملية، أقر "لاكان" بفشلها في أواخر حياته. ووقع "لاكان" فيما وقع فيه "فرويد" قبله من إشكالات مؤسسية حيث أصبح يُعتبر في المدرسة بمثابة المسيح، وتحول المريدون من حوله إلى ما يشبه الحواريين.

وبعد أن حلّ المدرسة بقرار فردي في أواخر حياته، كما أسسها بقرار فردي، أسس مدرسة القضية الفرويدية (ECF)* وأوكل إدارتها إلى صهره "جاك آلان ميلر" (Jacques Alain Miller) لتولي نشر حلقاته الدراسية التي يعتبرها أهم إسهاماته في

تثوير التحليل النفسي. وهنا قامت الصراعات بين المريدين والتسابق على المناصب، تمامًا كان آل إليه أمر "فرويد" والرابطة الدولية. كما تفشت الدغمائية الكاملة في مدرسة القضية هذه حيث رُفِعَ "لاكان" المعلم إلى مرتبة النبوة من قبل هؤلاء وأصبحت كلماته وتعاليمه مُنْزَلة. كل ذلك بسبب سعي هؤلاء الوصوليين للاستئثار بهذه التعاليم وتنصيب ذواتهم بمثابة الفقهاء المرجعيين.

ويعتبر "صفوان" في استعراضه النقدي لمسيرة "فرويد" و "لاكان" أنهما كلاهما وقعا في هم مأسسة التحليل الذي يتنافى مع مسيرة العلم المفتوحة بالضرورة على التجاوز والتجديد.

■ النظرية التحليلية النفسية في الايروس

يعرض هذا القسم اسهام "لاكان" في إعادة قراءة "فرويد" وتنقية نصوصه من أوجه الغموض التي تتضمنها، إذ أن "فرويد" كان يكتب بالألمانية الدارجة ما أدى إلى العديد من التأويلات المختلفة. وقام "لاكان" بإعطاء المفاهيم الفرويدية في الجنسة الذكرية والأنثوية (أي العبور من الجنس البيولوجي إلى الرجولة والأنوثة النفسية الثقافية) صرامة علمية من خلال وضعها في صيغ منطقية رياضية وادماجها في مذهب علمي متماسك ومتكامل.

يدور تطوير "لاكان" للجنسة الذكرية والأنثوية حول إسم الأب، والأب الرمزي، وقانون الأب، والأوديب، والخصاء الرمزي. ولقد بيّن أن الخصاء هو عملية رمزية وليست تهيديًا بعملية فعلية. وكل هذه المفاهيم تدل على الأمر ذاته وهو حظر سفاح المحارم الذي يفرضه إسم الأب باعتباره قانون المنع المؤسس لكل قانون آخر ناظم للذكورة والأنوثة.

فالذكر لا يتحرر من العلاقة الدمجية مع الأم إلا بتدخل قانون الأب ومن خلال قانون الأب يفتح الذكر على العالم الخارجي بعد تمثل قانون منع سفاح المحارم في العلاقة مع الأم التي تجد مرجعيتها واشباعها في العلاقة مع الزوج الأب. وإذا لم يقبل هذا الذكر قانون حظر سفاح المحارم المعبر عنه بالخصاء الرمزي فإنه لن يصبح رجلًا (على الصعيد النفسي) ويرتبط بامرأة من الخارج.

هذه الصياغة المنطقية الرياضية هي الصياغة العلمية لأسطورة أب الرهط البدائي التي عرضها "فرويد" في كتابه "الطوطم والمحرم" وجعل منها أساس بناء المجتمع البشري.

أما البنت، فلقد وضع لها "لاكان" صيغاً منطقية رياضية بدورها كي تصل إلى الأنوثة النفسية الثقافية. فالبنت لا تخضع للخصاء الرمزي لأن ذلك حاصل شرachياً تبعاً لتكوينها البيولوجي. إلا أن هناك نساء يتمردن على الخصاء فيصبحن سحاقيات.

وموجز القول، تُعالج هذه النظرية مسألة العبور من الجنس البيولوجي إلى الجنس النفسي الثقافي (ما يُطلق عليه الجندر: من هو الرجل ومن هي المرأة نفسياً - ثقافياً). ولقد أصبحت صيغ "لاكان" المحكمة هذه هي المعتمدة في المدرسة التحليلية النفسية اللاكانية بمثابة مسلمات لا تخضع للمساءلة.

■ تساؤلات نقدية

1] ثورّ "لاكان" النظرية الفرويدية، ووضع ضوابط لها من خلال تعليمه وصيغته. إنما كل مريديه وزملائه ظلوا دغمائين تماماً في مواقفهم من تعاليمه، يأخذونها بمثابة مسلمات مقدسة. حتى "صفوان" بمسيرته الحافلة، ورؤاه النقدية الثاقبة للأبعاد المؤسسية للحركة الفرويدية - اللاكانية ظل دغمائياً بدوره ولم يسلط أضواءً نقدية على صيغ "لاكان" في الجنسية الذكرية والأنثوية. ولكنه في كتابه الصادر حديثاً بعنوان: "حضارة ما بعد الأوديب"؟ يشير إلى تحول حضاري حملته العولمة وعصر تقنيات المعلومات والاتصال قد لا يترك شيئاً من هذه الصيغ سارياً.

2] صيغ الجنسية الذكرية والأنثوية طرحها "لاكان" لضبط آراء "فرويد" المستقاة من جو البرجوازية الصناعية الفردية في "فيينا" المرتكزة على المرجعية الأبوية وحدها السائدة في ذلك المجتمع. وهذا هو ما جعل الأساس هو مرجعية الأب واسمه وقانونه، وبحيث أصبحت الأنثى مجرد ملحق بهذه المرجعية.

3] نرى من جانبنا أن هناك في زمان فرويد والأب ثغرة في هذه الصياغة تتمثل في غياب قانون الأم الذي يحظر سفاح المحارم بين البنت والأب. وهو الحظر الذي يدفع البنت إلى التوجه إلى رجل من خارج الأسرة. وبالتالي لابد من الكلام عن الأم الرمزية وإسم الأم وقانون الأم على غرار الأب حتى تستوفي هذه الصيغ حقّها.

4] طرح "لاكان" صيغة أساسية للأنوثة واستكملها بصيغة تمرّد بعض النساء على الخصاء البيولوجي القائم، ما يدفع بهنّ إلى الاسترجال والسحاق. ولم يطرح قضية الجنسية المثلية عند الذكور التي تحتاج إلى صيغة مكّملة للجنسنة الذكرية، بل تم إغفال هذا البعد بشكل لافت للنظر.

5] أخذ المحللون النفسيون الفرويديون واللاكانيون اللبنانيون والعرب عمومًا هذا التراث بحرفيته كما وُضع للإنسان الغربي الصناعي القائم على المنظور الفردي وكأنه مسلمة كونية تنطبق على الثقافات الأخرى. وهو ما يشكل ثغرة هامة لدى هؤلاء. فمجتمعاتنا، وبالتالي إنساننا، لا تزال أبعد ما تكون عن الفردية الغربية الصناعية وخصائصها. في مجتمعاتنا لا تزال الجماعة هي السبابة على الفرد، وذهنية النحن هي السائدة، وخصوصًا مع سيادة البنى العصبية على اختلاف أشكالها؛ وهي بنى جمعية أساسًا. كما أن إنساننا لا زال لديه لاداعي جمعي ثقافي يتحكم في رؤاه وسلوكاته إضافة إلى اللاوعي الفردي. كل ذلك له تأثيره بلا شك على سيكولوجيته. وعلى علمائنا النفسانيين أن لا يلبسوا هذا الإنسان القوالب الجاهزة الموضوعية انطلاقًا من خصائص الإنسان الغربي الفردي وثقافته الصناعية. بل علينا جميعًا أن ننخرط في ورشة توطين علوم النفس وتبيئتها إذا أردنا التمكن من الفهم الحقيقي لإنساننا؛ وبالتالي التعامل الفاعل معه استنادًا إلى هذا الفهم. إنها مهمة أصبحت ملحة ومن واجبننا التصدي لها ونحن نتطلع إلى بناء المستقبل.

- SAFOUAN, Moustafa. (1913). La psychanalyse: Science, Thérapie, et cause. Paris : Thierry marchaise.

- مصطفى صفوان. (2016). التحليل النفسي: علمًا، وعلاجًا، وقضية. ترجمة مصطفى حجازي المنامة: إدارة الثقافة والتراث. توزيع: منتدى المعارف، بيروت.

- SAFOUAN, Mousatafa. (2018). La civilisation post-oedipienne. Paris : HERMAN

* IPA: international Psychoanalytical Association.

* SPP: Société parisienne de psychanalyse

* EFP : École Française de psychanalyse

* ECF : École de la cause Freudienne

Psychanalyse transgénérationnelle, fonction paternelle et loyauté

Mme Christine Ulivucci *

Introduction

J'aborderai la thématique du père symbolique et de la fonction paternelle sous l'angle de la psychanalyse transgénérationnelle et de la transmission sur plusieurs générations. A travers l'analyse de trois cas de répercussions de traumatismes non élaborés, nous verrons ce qu'il en est de la place du père dans la filiation et en quoi une loyauté inconsciente au père peut affecter la vie des descendants.

La psychanalyse transgénérationnelle est une approche qui prend en compte non seulement le vécu individuel, mais également le vécu familial sur plusieurs générations. Le transgénérationnel se définit comme le lien psychique entre les membres de la famille et leurs ancêtres et aïeux, de lignées directes ou collatérales. Ces derniers ont vécu des traumatismes qui sont restés souvent occultés. Les traces de ces traumatismes sont portées par l'un ou/et l'autre des parents, enfouies dans leur inconscient et produisent des effets de vide ou d'anéantissement au niveau de leurs enfants.

On constate ainsi qu'un événement traumatique non élaboré, non introjecté, peut resurgir deux ou trois générations plus tard et autant de fois que nécessaire jusqu'à ce

* Psychothérapeute, Psychanalyste, Formatrice en Psychanalyse Transgénérationnelle

qu'il puisse être reconnu et élaboré. Les répétitions de scénario de vie révèlent cet inconscient familial actif en chacun et dans chaque lignée. Il faut ainsi souvent remonter sur plusieurs générations pour faire le lien avec le point d'origine occulté, cause du symptôme.

Freud avait déjà abordé le transgénérationnel, sans le nommer, par le biais de la transmission des traces phylogénétiques qui parcourent l'humanité depuis son origine et grèvent la famille actuelle, pointant les questions de la loi, des interdits et de la position unificatrice de la fonction du père dans la famille. Il écrit notamment dans Totem et Tabou: « L'hérédité de l'homme... comporte des traces mnésiques qu'ont laissées les expériences faites par les générations antérieures. » « Nous postulons l'existence d'une âme collective et qu'un sentiment se transmettrait de génération en génération se rattachant à une faute dont les hommes n'ont plus conscience et le moindre souvenir. »

Ce n'est que plus tard, dans les années 70, que les psychanalystes Nicolas Abraham et Maria Torok développeront dans *L'Ecorce et le noyau* la notion de crypte et de fantôme.

Lorsqu'un événement traumatique à une génération donnée n'a pas été parlé, lorsqu'il a été caché ou travesti, il se retrouve encrypté et se transmet sous la forme de ce que la psychanalyse transgénérationnelle appelle un fantôme qui vient hanter les générations suivantes. La tentative de combler cette absence de paroles, ce non-dit, cette lacune, mobilise les descendants dans un travail psychique incessant qui peut occasionner différents troubles psychiques et symptômes corporels.

Le fantôme apparaît donc dans une lacune de parole quand une personne ou un événement de la lignée n'est pas transmis, quand il y a des secrets, des non-dits, de la honte, quand on n'a pas pu élaborer de sens face à un traumatisme. Le fantôme n'est pas un objet transgénérationnel, sorte de corps étranger qui serait transmis par des ascendants à des enfants qui le recevraient passivement, mais bien plutôt une construction de l'enfant, le produit de son travail psychique pour combler et soigner son parent avec l'espoir d'en être à son tour soigné. Claude Nachin, auteur des Fantômes de l'âme écrit ainsi : "Si la lacune peut être caractérisée comme l'effet d'une forclusion, (...) les manifestations cliniques fantomatiques sont liées à une activité, à un travail psychique incessant et désespéré de l'enfant pour combler la lacune." Le fantôme est donc le « travail induit dans l'inconscient d'un sujet par sa relation avec un parent ou un objet d'amour important porteur d'un deuil non fait, ou d'un autre traumatisme non surmonté, même en l'absence d'un secret inavouable. »

Quant au porteur de fantôme, on pourrait dire qu'il "est agi" par "quelque chose" d'inconscient pour lui, avec ce qui fait trou dans le tissage transgénérationnel, en lien avec le trou-matisme énoncé par Lacan.

Parmi les traumas de l'histoire familiale, on répertorie, entre autres, les morts violentes ou cachées, les morts précoces, les corps non accompagnés dans une sépulture, les accidents, le viol, l'inceste, la honte sociale, les maladies honteuses dont les pathologies psychiatriques, la faillite, l'emprisonnement,

les enfants illégitimes ou abandonnés. Les secrets de filiation qui impliquent une ignorance de l'identité d'un parent par l'enfant, et réciproquement, aggravent les effets des traumatismes, en conduisant à des dysfonctionnements concernant l'intégration de l'ordre de la parenté, qui est également le garant de la loi.

J'exposerai tout d'abord le cas de Hans, Allemand, dont le vécu est marqué par la transmission de père en fils d'un trauma indicible lié à la Seconde Guerre mondiale.

C'est de la destruction de l'usine familiale dont me parle immédiatement Hans, et de l'enchaînement des événements depuis la nuit où son grand-père paternel a trouvé la mort. Le 13 février 1945, en pleine soirée de carnaval, s'abattent sur Dresde plusieurs salves de bombardement aérien de la Royal Air Force et de l'aviation américaine. En quinze heures, 650 000 bombes incendiaires sont larguées sur la ville, sur ses habitants et sur les nombreux réfugiés qui avaient rejoint la Florence du Nord jusqu'alors épargnée. Dresde est réduite en cendres, 35000 personnes y perdent la vie, brûlées, momifiées ou disparues en fumée.

De son grand-père, on ne lui a rien dit, il ne sait pas si l'on a retrouvé son corps. Il ne sait pas non plus ce que cette usine de production de pièces métalliques fabriquait exactement, si elle participait à l'équipement de guerre, ni si son grand-père était nazi. On a préféré le taire. Hans est lié par un double non-dit. La parole s'est figée sur la culpabilité de l'activité industrielle meurtrière et sur l'horreur des corps retrouvés ou volatilisés. La transmission orale sur cette période est verrouillée.

Le père de Hans, absent au moment du décès de son propre père, constitue le premier maillon par lequel la mémoire du trauma va passer. En loyauté au père, il va refonder l'usine et récupérer la seule machine encore en état de fonctionnement. Il fait de cet objet la pièce maîtresse de la reconstruction. Mais la machine survivante, loin de permettre une élaboration du deuil du père, va constituer le support d'encrytage de l'événement traumatique. A la naissance de Hans, 10 ans plus tard, le trauma est réactivé, l'Histoire refait surface. D'après le récit familial, le père s'électrocute sur la machine et y reste collé. Ses cheveux blanchissent, quelque temps plus tard il développe un cancer du cerveau et en meurt.

Hans, alors âgé de six ans, n'a que peu de souvenirs de ce père. La transformation du trauma passera pour lui par la création artistique. A travers ses tableaux, il retranscrit l'histoire de l'Allemagne et tente de symboliser les souvenirs enkystés. Mais les événements marqués par le sceau du secret résistent et l'Histoire ressurgit à nouveau. A 31 ans, l'âge qu'avait son père au moment de sa naissance, il passe ses vacances en France et se trouve coincé dans un village au fond d'une vallée encerclée par les flammes. L'incendie progresse trois jours durant, gagnant de crête en crête. Hans éprouve alors le besoin de grimper sur les hauteurs afin de voir ce feu destructeur de près, risquant sa vie, mû inconsciemment par la nécessité de se reconnecter à un réel dont on ne lui a parlé que par fragments. Dans sa famille, aucun témoin visuel n'avait pu raconter le drame. Là, l'occasion lui est donnée de le revivre par lieux interposés afin de l'élaborer, de l'intégrer enfin. Ces lignes incandescentes qui

avançaient, la lumière rougeoyante et les cendres qui tombaient du ciel à l'approche du village, c'était pour lui Dresde incendiée. Cette nuit-là, Hans a fait une décompensation. Il a hurlé, pensant que sa compagne voulait l'étouffer sous les draps dans leur lit. Les morts non ensevelis ont refait surface pour crier leur épouvante. Au matin, l'incendie était éteint.

Dans cette histoire, le fantôme lié au grand-père, s'avère être le travail dans l'inconscient du secret inavouable lié à l'appartenance au régime nazi de celui qui transmet son nom. Sa loi est l'obligation de nescience, l'interdit de savoir. Sa manifestation, la hantise, est le retour du fantôme dans ce qui fait symptôme chez Hans et son père. La disparition du corps du grand-père crée doublement du fantôme, effaçant toutes traces et coupant la transmission verbale.

Ce cas, particulièrement éloquent, parle de ce qui parcourt de nombreuses histoires familiales, là où l'histoire individuelle se mêle à l'histoire collective, là où les pères se font le vecteur de la grande Histoire de part leur rôle dans les guerres et dans le collectif politique. Deux ou trois générations plus tard, les fils portent toujours le poids d'une histoire qui ne leur appartient pas, par loyauté, ou dans la culpabilité.

Dans ma pratique clinique, je reçois également un certain nombre de personnes dont l'histoire familiale a été marquée par des déplacements non choisis, forcés, ou ayant entraîné la mort. Dans les cas d'émigration et d'exil notamment, la répercussion des déplacements subis par les ancêtres peut se manifester sur plusieurs générations.

J'aborderai ici le cas d'un homme, Tomaso, Italien, père de famille, dont la descendance s'est trouvée marquée par un exil forcé. On y constatera qu'un déplacement subi par le père peut occasionner, par loyauté et en réparation, des pathologies liées à la fixité et à une injonction de ne pas bouger.

Dans les années 20, Tomaso a déjà émigré seul une première fois aux Etats-Unis pour subvenir aux besoins de sa famille. Il souhaite maintenant rester chez lui et comme il l'exprime, son seul souhait est de « ne plus bouger ». Il se trouve néanmoins contraint pour des raisons économiques de quitter l'Italie et de partir s'installer en France avec sa femme et ses deux enfants. Ce départ définitif vers un lieu de vie non choisi se transmettra à ses descendants comme une empreinte de déplacement subi.

Le premier enfant né sur le sol français, et qui porte le prénom du père, se fera le gardien de cette mémoire et aura la mission inconsciente de réparer la rupture avec le pays d'origine. Il aura deux enfants chez lesquels la mémoire familiale se manifestera sous forme de symptômes. Tout d'abord naîtra un fils avec une malformation du pied qui handicape le déplacement, puis une fille qui retournera vivre en Italie. Celle-ci épousera un Italien et, pendant des années, essaiera de récupérer l'ancienne maison perdue de ses grands-parents. Puis, après la naissance de ses deux enfants, alors qu'elle se trouve dans la même configuration familiale que son grand-père au moment du départ, elle déclenchera les premiers symptômes d'une sclérose en plaques.

On peut clairement lire ces obstacles au déplacement qui se manifestent physiquement deux générations plus tard, comme une réponse au désir de Tomaso de rester sur place. La loyauté au père, à sa parole et à son désir non entendus marque sa filiation.

Dans la descendance, on trouvera d'autres signes qui viennent pointer sur la question de la mobilité en lien avec le trauma. Un petit-fils apprendra un métier que l'on peut mettre en lien avec les déplacements, celui de cordonnier, et l'abandonnera dès la première semaine de travail. D'autres auront des problèmes de circulation récurrents qui nécessiteront des immobilisations. Quant à Tomaso, il mourra en France des suites d'une amputation de la jambe.

Le trauma du père, trauma de l'exil forcé, s'est ainsi répercuté sur l'ensemble de sa descendance. On constate que le territoire personnel est étroitement lié au territoire que le père pourrait conserver ou perdre, abandonner ou transmettre. L'impossibilité de territoire et d'ancrage de la figure paternelle génère un dysfonctionnement notable dans les générations suivantes.

J'évoquerai maintenant un troisième cas dans lequel la défaillance de la fonction paternelle entraîne des répercussions sur la lignée féminine. Catherine vient me voir pour un problème de sexualité non épanouie. Elle est mariée, réussit professionnellement, a deux enfants, une vie sexuelle, mais ne ressent aucun plaisir et n'a jamais eu d'orgasme. Elle a consulté plusieurs sexologues et psychothérapeutes. En orientant sur l'histoire transgénérationnelle, nous allons rapidement

faire la connexion avec une honte familiale liée à son grand-père maternel.

Cet homme, référence de la famille et pilier sur lequel tout le monde s'appuie se trouve, par manque d'argent, entraîné dans le braquage armé d'une banque. Il est condamné au bagne. La famille vit dans un village et fait alors l'objet d'une opprobre sociale. La fille notamment, future mère de Catherine, subit à l'âge de la puberté de violentes humiliations verbales. On dit d'elle qu'elle est une fille de rien, qu'elle finira dans le ruisseau ou comme prostituée. A 14 ans, elle fuit donc son pays et s'installe en France. C'est à ce trauma familial que ma patiente est confrontée. Catherine porte la représentation honteuse d'un ancêtre ayant commis un acte répréhensible, honte qui s'est déplacée à travers la mère sur la sexualité. L'organisation de sa vie sera une réparation inconsciente de celle de sa mère et de son grand-père. Elle réussira professionnellement et réparera la dette symbolique du grand-père. Et elle inhibera son plaisir sexuel en loyauté à sa mère que l'on avait qualifiée de prostituée. On voit, dans ce cas, en quoi la chute de la figure paternelle, figure protectrice du clan, induit dans sa descendance des conduites et symptômes qui tendent à réparer la honte sociale.

La figure paternelle constitue dans une approche transgénérationnelle l'un des éléments de référence et de construction de la lignée. Le vécu et la place des pères génèrent des objets transgénérationnels structurants ou destructurants. Les fonctions paternelles défailtantes, frappées par le

trauma produisent des cryptes, des clivages, des incorporations et des dysfonctionnements en cascade sur plusieurs générations. Les verrouillages et les répétitions que l'on observe chez les descendants sont essentiellement liés à l'injonction contradictoire de l'interdit de savoir et de la nécessité de ne pas oublier. Ce n'est ainsi qu'après une conscientisation des répercussions de l'histoire familiale et une parole sur les traumas, qu'une transmission vivante peut être remise en place dans les ignées.

Je terminerai sur les mots de Freud repris du Faust de Goethe : « Ce dont tu as hérité de tes pères, acquiers-le afin de pouvoir le posséder. »



المحور الثاني

الأبوة الرمزية بين النقص
والامتلاك
" الأب:
موقع، دور ووظيفة"

د. صونيا شمعون *

ملخص:

لماذا الأب...

وما الذي قصده علماء النفس والتحليل النفسي من "فرويد" إلى "لاكان"، عندما أشاروا الى أن الأب هو الذي يقوم بدور الضابط لرغبة المرء، وهو الذي يضعه على خط السواء، اذا ما وُجد... ويعرّضه الى خطر اللاسواء اذا ما غاب عن وظيفته.

إن الذات اللواعية التي اكتشفها فرويد من خلال زلّات اللسان، أكّدها "لاكان" معتبراً إن اللغة تخترق الإنسان، وتنطق به قبل أن ينطق بها، فتسببه، وتميزه، وتجتازه... وترفعه من موقع "الكائن الطبيعي" إلى موقع "الكائن الثقافي".

إنّ "أنا" المرء لا تتأسس بحسب "لاكان" إلّا من خلال الصورة، والكلمة، والأصوات، والتنهدات، والإنفعالات والمدلولات... التي يعكسها الآخر له منذ اللحظات الأولى لحياته.

إن هذا النقص الذي افتعلته اللغة بالإنسان، دفع به عبر الثقافة والتاريخ، للتفتيش عن المبدأ الذي ينظّم العلاقات العائلية والاجتماعية ويضبط الرغبة... فكان مفهوم "الأب".

الكلمات المفتاحية: (اللغة - الرغبة - الدّال) (Le langage - Le désir - Le signifiant)

مقدمة

أولاً - لماذا الأب ؟ وما الذي قصده علماء النفس والتحليل النفسي من "فرويد" إلى "لاكان"، عندما أشاروا إلى أن الأب، هو الذي يقوم بدور الضابط لرغبة المرء، وهو الذي يضعه على خطّ السّواء، إذا ما وُجد... ويعرّضه إلى خطر اللاسواء اذا ما غاب عن وظيفته.

إن الذات اللواعية التي اكتشفها فرويد: من خلال زلّات اللسان، أكّدها "جاك" لكان" معتبراً أن اللغة تخترق الإنسان، وتنطق به قبل أن ينطق بها، فتسببه، وتميزه، وتجتازه... وترفعه من موقع "الكائن الطبيعي" (من الطبيعة) إلى موقع "الكائن الثقافي".

* رئيسة قسم علم النفس في الجامعة اللبنانية - الفرع الرابع

فهل يقتصر دور الأب، بمفهوم علم النفس، على ذاك الأب البيولوجي الذي لولاه لما حملت المرأة وأنجبت؟ أو أنّه الوالد الذي رغب بالطفل وحلم به على صورته وربّاه، وسّماه وأراده حاملاً لإرث العائلة وعاداتها؟ أم هو ذلك الذي كان قبل الجميع والذي له يخضع الآباء، حامل القوانين وسبب وجودها؟

لقد اطلق "سيجموند فرويد" تسمية "عقدة أوديب" على الصراعات التي تفرض نفسها على الطفل بين الثلاث والست سنوات. تلك الصراعات الإنفعالية التي تجري داخل المثلث العلائقي (الأب والأم والطفل)، تطبع حياة الإنسان وتشكّل العوارض التي تؤسّس لشخصيته المستقبلية. في الواقع، إنها مرحلة حسّاسة من نمو الفرد، يتقرّب الصبي خلالها بشكل أساسي من أمّه، ويعيش تنافساً مريزاً مع والده، مع محبّته له. هذا الصراع الانفعالي الذي يصل إلى حدّه في المرحلة القضيبية stade phallique، يفرض إيجاد حلّ للخروج منه. فيأتي "قلق الخشاء" كما أسماه "فرويد"، كي يردع الطفل عن رغباته التي تتخطى الحدود، فيُدفع مجبراً إلى اجتياز عقدة الأوديب ويدخل في لعبة المجتمع.

إذاً، إن الشخص الرئيس في نظرية فرويد، والذي لا بدّ من وجوده، لتحقيق عمليّة الخشاء الضرورية للخروج من عقدة أوديب هو الأب.

لكن ماذا لو كان الأب غائباً أو ميتاً، أو ربما حاضراً ولكن دوره مهمّش؟ كيف تُطبّق عليه نظريّة الأوديب في هكذا حال. وهل يستطيع الطفل عندها الخروج من وهم الإنصهار بأمه كي يتطوّر ويتفاعل مع ما يدور حوله؟

ماذا نقول مثلاً، عن ذلك الأب الكسول، الكئيب، العاطل عن العمل، الذي مع صحته الجيدة يبقى قابلاً في البيت من دون عمل، بينما زوجته تعمل ليل نهار أمام عيون ابنها، الذي بات يخشى ان يشبه والده. هذا الابن، كان يسمح دموع أمّه حين تبكي، ويستمتع إليها ويساعدها في المنزل، ويخفف من تعبها، ويهتم بأخته الصغيرة في أوقات غيابها. قصد العلاج النفسي لفهم رغباته الجنسية المثلية لأنه عاجز عن كبحها مع محاولاته. فلماذا لم يقم هذا الوالد بوظيفته الأبويّة تجاه ابنه؟ أليس من حقّ هذا الأخير أن يحظى بوالدٍ يفخر به، ويسهل عليه عمليّة التماهي للخروج من عقدة "أوديب"؟

ومن يتحمّل المسؤولية هنا؟ الجدة أمو الأب أو الأم أو المجتمع أو الشاب الذي قام بمبادرة شخصيّة في محاولة لإنقاذ نفسه من هذا المأزق؟

أحبّ هذا الشاب فتاةً واحدةً في حياته لمدة سنتين متتاليتين إلا أنّ هذه العلاقة لم تتكلل بالنجاح فأذته، وانتقل بعدها إلى التفتيش عن الحبّ في مكان آخر، أي عند الرجال المثليين. فهل تُعدّ المثلية الجنسيّة عنده، دفاعًا نفسيًا لا شعوريًا لمقاومة الرغبة المحرّمة تجاه موضوع حبّه الأول؟

وأين هو اليوم من حب المرأة؟ لقد راح يمنغ نفسه لاشعوريًا عنها، ويغرق في رغباته المثلية، ويفتش عن ذكوريّة نقصت مع أب حاضرٍ غائب، موضوع نقصٍ، ومثالي يخشى التماهي به.

وماذا عن تلك الفتاة التي جاءت للعلاج النفسي، حاملّة همّ والدتها التي تكبر والدها بخمس سنوات، وتفوقه على المستوى العلمي والمادي؟ إنها تنزعج لتصرفات والدها الذي يُعامل أمّه باستخفافٍ، بينما يتودّد إلى النساء الأخريات. تراقب هاتف والديها بعد أن كشفت علاقاته مع عددٍ من النساء، ومنهن من يصغرنه بسنوات عديدة فراحت تحاول لفتَ نظر أمّها الى الموضوع وبتأّن من دون أن تجرح شعورها.

من أبرز العوارض النفسية لهذه الفتاة: الكفّ، والقلق، والخوف من فقدان عقلها، والخوف من أن تُترك وحيدةً، والتبلّد في الحركة مع ذكائها وتفوّقها في جامعتها.

تعرّضت هذه الفتاة، إلى التحرش من قبل أستاذ الدروس الخصوصية، والذي كان يلامسها وهي في العاشرة من عمرها. كانت تجمّد في مكانها، عاجزة عن القيام بأية ردة فعل تحت وطأة الصدمة. كانت تبكي في المنزل وترفض متابعة الدروس رغم إصرار والديها. إلى أن حاولت إخبار والديها بالموضوع، فما كان منه إلا أن سخّف الأمر تاركًا إيّاها في حيرةٍ من أمرها.

وكم كانت صدمتها كبيرة، حينما رأت والدها يسلم بحرارة على ذاك الأستاذ الذي سبق أن تحرّش بها.

بكت بمرارة خلال الجلسات بسبب عدم حماية والديها لها إذ جعلها عُرضة لأكثر من معتدٍ، كانت تنجو منهم بصعوبة إلى أن خضعت للعلاج النفسي وصارت تعي كيف تحمي نفسها من خياراتها غير المناسبة، ومن الآخرين الذين يحاولون استغلالها.

فلماذا لم يدافع عنها والدّها؟ ولماذا يتعاطف مع المعتدي؟ هل لأنّه يشبه صورته في مرآة نفسه؟

ومن يحمي الفتاة إذا غاب والدّها عن دوره؟

وماذا عن ذلك المراهق ذي الإثنتي عشرة سنة، الذي يتصرّف كالفتيات، ويتجنب الرفاق في المدرسة، ويتقلّب مزاجه كثيرًا بين ضاحكٍ وبالكٍ ولا شيء يُرضيه؟ وفي قصته : أن جدّته لأبيه قرّضت على ابنها أن يتزوج بفتاة قريبة لها، فقبل والدّه مرغما، لكنه، وبعد ولادة طفله البكر، تمرد على أمّه، وترك لها طفله، وهجر زوجته إلى أن تطلقا وتركها طفلهما عند جدّيه. لم يتواجد الأب في حياة ولده بل تركه كحفيد مدلل يلتصق بجدّته، وينام قربها، ويرافقها في زياراتها وإيابها واصبحت هذه الأخيرة عالمه الوحيد.

من عوارضه: التأتأة، والتقلّب في المزاج، والخوف من المواجهة، والحركات الأنثوية، والخلل في الهوية الجنسية، والغيرة من كل الأحفاد والغضب كلما اقترب أحدّهم من جدّته.

يسخر منه رفاقه في الصف لحركاته المختلفة، وهو لا يفارق الناظرة الكبيرة في السن في المدرسة، يتمشى معها في الملعب بدل الالتفاف حول رفاقه. أما في أوقات فراغه، فيبحث، عبر الإنترنت، عن مشاهد لحيوانات تضع صغارها كأحصنة مثلا، ويستمتع بهذه المشاهدات.

كيف تلد المرأة؟ وكيف يولد الإنسان؟ إنها أسئلة تشكّل بحثًا يوميًا يكشف عن تماهياته، وانشغالاته البعيدة كل البعد عن اهتمامات رفاقه.

فأين والده من كل ذلك؟ وكيف سيتم " الخصاء الرمزي " لرغبته كي يصبح شابًا متوازنًا؟

إن هذه العوارض النفسية التي يواجهها تؤكد أنه عالق في أزمة ما، وهو عاجز عن تخطيها بسبب غياب وظيفة الأب في حياته.

■ مفهوم الأب

لقد اعتمد "لاكاز" المحلل النفسي الفرنسي عدة تسميات يصف بها الأب،

كالوظيفة الأبوية la fonction paternelle واسم الأب le nom du père :
والمجازية الأبوية la métaphore paternelle ليؤكّد على الوظيفة الملقاة على
عائق الأب، حامل القانون، وضابط الرغبة الإنسانية.

فإذا كان "فرويد" قد استعان بأسطورة "أوديب" لتفسير نظريته، وإذا كان قد
أعطى الدور الرئيسي للأب كي يمنع انصهار الطفل بأمه، فقد راح يبحث أيضًا في
التاريخ عن ذلك الأب الذي كان وراء نشوء عقدة الخشاء، فكتب عن "الطوتم
والحرام" "Totem et Tabou" واصفًا ذلك الأب المتسلط في الأسطورة الذي
يملك كلّ النساء ويبيح لذاته بكل ما يشاء لا ممنوع لديه ويحق له ما لا يحق
لغيره. ونتيجة لذلك، اجتمع أبناؤه وتكاتفوا على قتله، ونفذوا الفعل. لكنهم بعد
ذلك ندموا، وعاشوا رعب سيفاح القربى. وصارت رغباتهم السابقة ممنوعة
عليهم. فقاموا بوضع القوانين التي تمنع التعدي على المحرّمات. لقد جعلوا الأب
الذي مات، طوطمًا يقدمون له الذبائح، وهو برمزيته بعد موته، أصبح أكثر نفوذًا
منه في حياته. من هنا قول "ليفي-ستروس" هو قانون منع سيفاح القربى،
القانون الأول الذي نظم المجتمعات.

وجاء "جاك لكان" ليعطي الأب الميث بُعدًا أوسع، ويدخله في اللغة كدال بحد
ذاته Un signifiant لأنه الأب الرمزي الذي مات لتحلّ مكانه القاعدة، ووجد له
مكانًا في اللغة، وفي القوانين التي تتخطى الأشخاص وتفوقهم.

لكن كيف يستطيع الطفل التعرف إلى هذا الأب الرمزي وكيف يستخلص وجوده؟

أمن الطبيعة، أو من الأب الذي يعيش معه؟ أو ممّا يستنتجه من أقوال الأم التي
تنقل له رمزية هذا الأب موضوع رغبته، ومكملّ نقصها؟ إنّ "أنا" المرء لا تتأسس
بحسب "لاكان" إلا من خلال الصورة، والكلمة، والأصوات، والتنهدات،
والإنفعالات والمدلولات... التي يعكسها الآخر له (الأم بشكل أساسي) منذ
اللحظات الأولى لحياته. هي التي تنقل لولدها رمزية الأب وصورته التي قد تكون
مقاربة مع صورة زوجها، أو والدها، أو بما عمّا أو خالها أو الأشخاص الذين
ملّوا هذه الوظيفة الأبوية في حياتها.

أخبرني شاب يعاني من والده الذي يتناول الكحول يوميًا حتى الثمالة، ويسيء
معاملة عائلته، أنه قد فقد أمّه بعد إصابتها بمرض عضال، وأصبح هو المسؤول
الأول عن اخوته، يعملّ جاهدًا لتأمين كلّ ما يلزمهم كالأب الحنون. ويضيف

قائلا: "لأن الأب بحسب ما أخبرتني أمي، ليس على صورة والدي الذي يتناول الكحول ويهملنا، ويخيفنا. بل هو الذي يحتضن عائلته، ويربّيها ويتابع أمورها ويحميها". كان مع إخوته "الأب المسؤول والمحَبّ!"

فقد يتماهى الطفل بالأب الرمزي الذي استخلصه من أقوال أمه حتى ولو كان رُوجها بعيدًا كلَّ البعد عن هذه الصورة الذكورية الأبوية.

نعم إن كلَّ طفلٍ يبدأ حياته بانصهارٍ مع التي أنجبته وربّته أي أمه، موضوع حبّه الأول إذ يعيش معها حال ذوبان وكأنها كلُّ عالمه. ينظرُ إليها فيرى أجزاءه. يسمعُ صوتها فيذوبُ بعاطفتها. لكنه سرعان ما يقتنص ضعفها، ويلحظ نقصها فيحاول ملأه. قد يتوهم أنه عالمها، لكن الواقع يريه نقصه فتبدأ هنا حكاية التعرّف إلى ذاك الذي يشغل بال أمه، موضوع رغبتها، فيفهم أن ما تبتغيه أمه، أمر يتخطاه ولن يستطيع وحده أن يكفيها فهل يفتش في مكان آخر عمّا ينقص أمه؟

للأم دورها، وللأب دوره: فهي من ينقل للولد مفهوم الأب، وهو من يتبنّى طفله نفسياً واجتماعياً، فيقبله هذا الأخير. إذن، لا بدّ للأب من ان يتبنى طفله عمليا ونفسياً كي يقبله أب له يحميه، ويدفعه ليكون له كينونته الخاصة بعيداً من الإنصهار بأمه.

هو الذي بكلمته، وبحضوره وقانونه يقول لطفله: "أنت ابنها لكنك لن تكون موضوع رغبتها الوحيد، ولن تحيا كأننا بحدّ ذاتك، إذا ما بقيت ملتصقاً بها".

ولها يقول: "يا امرأة، هذا ابنك، ولن يكون موضوع رغبتك الوحيد".

يمنع من جهة ويسمح من جهة أخرى. يمنع الطفل من الإنصهار بأمه، ويسمح له بالانفتاح على قانون المجتمع، ويطلق رغبتة نحو الخارج. ليتخطى الكائن الغرائزي، ويصبح كائناً ثقافياً، ابن اللغة الذي يتأرجح بين الممنوع، والمرغوب، والمسموح.

فإذا تمت هذه العملية، حتى ولو بشكل ناقص، فإنّها تسمح للإنسان بالدخول في خط السواء. يصبح نقصه دافعا لرغبتة الفريدة ويقبل بواقعه، ويتبنّى إسمه المرتبط بالسواء. أما إذا تعثرت هذه العملية، فإن المرء يدخل في خط اللاسواء، ويتعرّض لخطر الذهان، أو الإنحراف.

■ الخيار المجبر:

لقد أطلق "لاكان" اسم "الخيار المجبر للدخول في العصاب" le choix forcé de la névrose على الموقف الذي يواجه المرء في بداية حياته، فيجدُ نفسه مُجبرًا على القيام بخيارِ الدخول في لغة الآخري يفهم ما يريد. إنه يخرجُ من ذاته ليفتّش عن المعنى عند الأم التي تحمِلُ إرث اللغة.

فإذا قام الطفل بهذا الخيار المجبر، فإنّه يكون قد دخل في قانون اللعبة السويّة. أما إذا تمنّع عن دخوله، ورفضه، وبقي متقوقعًا على نفسه، فإنّه يبقى خارجَ خط السواء، ويبقى قابلاً في اللامكان.

إن خصاء الرغبة المحرّمة يحمي الإنسان من ذاته، ومن ذوبانه في موضوع حبّه الأول فيصبح مثل والده، وجدّه وسلالته كائناً اجتماعياً خاضعاً لقانون الأب الذي كان حتى قبل أن يكون. وهكذا، يتم الانتقال من مجازية الأم الى مجازية الأب la métaphore paternelle صاحب الوظيفة الرمزية، وحامل قوانينها.

■ الأب الموجود في الغيب : Le Père Réel

لحظ "فرويد" النقص في نظريته حول عقدة "أوديب"، وراح يبحث في التاريخ عن الأب الذي يُنبت هذه النظرية التي على أساسها وُضع القانون الأول لتنظيم المجتمعات، أي قانون منع سفاح القربى بحسب ما أورده "كلود ليفيس ستروس" في كتابه « Anthropologie structurale » عام 1858.

أما "لاكان" فقد اكتفى بالإشارة إلى أنّه من غير الضروري إيجاد أسطورة تاريخية لهذا الأب الأول، بل يكفي أن نرى المكان الذي خلّفه لنعرف أنّه كان موجوداً، وذلك بناءً على مقولة "يكفي أن نرى الخليقة لنفهم أنّه لا بدّ من وجود خالق لها".

هذا الأب الذي كان منذ البدء، والذي لقانونه يخضع الآباء كلّهم. هو من أسماه "لاكان" "الأب الذي في الغيب" Le père réel

تعمّق "لاكان" في نظرية "فرويد"، لكنه استبدل الأسطورة التاريخية بالمجاز اللغوي، والشخص بالرمز، والدور بالوظيفة، والأب بإسم الأب الذي له يخضع الآباء لأنه يفوقهم، وينظم مجتمعاتهم.

لم يعد مفهوم الأب معه يدلّ على مجرد شخص ينجب الطفل بل أصبح الدالّ على قانون ضبط الرغبة، وحامل الوظيفة الرمزية، وممثل النظام والقواعد.

إنه يحمل القانون الذي يخضع له بدوره، فوراء هذا الأب الذي يحقق الخصاء كما وصفه "فرويد"، يوجد كل الآباء الذين سبقوه، والذين يفترض أنهم أيضًا يخضعون لقانون الخصاء إلاّ واحدًا فقط : "moins un" كما أسماه "لاكأن": "إنه الأب الذي في الغيب، واضع القوانين وسبب نشوئها.

أخيرًا إنّ الأب بمفهوم علم النفس، له أبعاد تتخطى بكثير الأب " الصورة والدور"، لتصل إلى "الوظيفة الرمزية". وبالتالي، لن يستطيع رجلٌ واحدٌ أن يملأ هذه الوظيفة الأبوية مهما كان مثاليًا. لن يساوي الأب وظيفته مهما حاول لأنّ الأب بمفهوم علم النفس هو : القانون الذي يتخطى الأب البيولوجي ليسكن في اللغة وقواعدها.

إنّ الرمز الذي دخل اللغة، وأصبح الحامل لقانون المجتمع.

إنه المبدأ الذي ينظّم العلاقات العائلية، والاجتماعية، وأب كل الآباء.

إنه الصورة، والدور، والوظيفة، إنه الشخص والمجاز الأبوي والقانون، ساكن اللغة والدال، ضامن الحماية، ومنظّم الرغبة.

Bibliographie :

- Freud S. (1912/1965), Totem et Tabou. Paris : Payot.
 Freud S. (1916 /1972), Introduction à la psychanalyse. Paris Payot.
 Freud S. (1971), Nouvelles conférences sur la psychanalyse. Paris, Gallimard.
 Lacan J. (1963), Le Séminaire XI : les quatres concepts fondamentaux de la psychanalyse. Paris, Seuil.
 Lacan J. (1966), Ecrits I. Paris, Seuil.
 Lévi-Strauss C. (1858), Anthropologie structurale. Paris, Plon

Que reste - t-il du Père et des re-pères dans le monde contemporain?

Dr. Aline Hosseini Assaf *

Résumé

Qu'en est- il de la fonction paternelle aujourd'hui ? La fonction de tiers symbolique œdipien qu'assument les pères subit une fragilisation sans précédent. Cela s'entend dans les consultations comme un désordre dans les parentés, des places généalogiques mal différenciées, une absence de la fonction paternelle et des repères familiaux et une ambiguïté dans l'adjectif qualificatif attribué au père : est-il le père symbolique ? Père œdipien ? Père réel? Père séducteur? Père imaginaire? Père de la horde? Cette problématique qui parcourt la psychanalyse, va être le sujet de mon intervention ayant comme titre : "Que reste- il du Père et des Repères dans le monde contemporain."

Mots clés : (Fonction paternelle – Repère - Père symbolique - Le tiers – Fragilisation) (الوظيفة الوالدية – المرجسية – الاب)

Introduction

- Où as- tu mal ? Pas de réponse.
- As-tu mal à la tête ? À l'épaule ? À ton dos ? (Un moment de silence)
- Ah, non madame, je n'ai pas mal à des choses.
- Alors à quoi as- tu mal ?
- oui, j'ai mal à mon père.

* Maître de conférence de Psychologie à l'UL.

Une présentation d'un dialogue entre la psychanalyste Françoise DOLTO et un enfant venu en consultation accompagné par sa mère, une conversation qu'on entend quotidiennement dans notre pratique clinique avec les enfants et les adolescents.

Qu'est-ce qu'un père ? Que reste-t-il des pères et des re-pères dans le monde contemporain ?

Qui est ce qu'un homme ?

Cette question qui parcourt toutes les œuvres de FREUD, mais aussi toute la psychanalyse jusqu'à LACAN.

Quel rôle peut encore jouer le signifiant père dans le monde contemporain ? Où se situe le patriarcat face à la nouvelle fluidité accrue des mères ?

Quel adjectif qualificatif donne – t- elle la psychanalyse pour qualifier le père dans le monde contemporain ?

Serait-il un père séducteur ? Père œdipien ? Père mort ? Symbolique, imaginaire ? Réel ? Sécateur ? idéal ? Fondateur de religion ? Ou comme disait LACAN, le père réduit à sa fonction.

Questions qui se posent et qui montrent d'une façon globale le positif du rôle du père contemporain.

L'évolution complexe des structures familiales, parlent d'une fragilisation de la fonction de père et impose un rôle et un statut du masculin.

Lorsqu'on parle de fonction paternelle, on désigne celle du rôle familial du père et celle du fonctionnement du tiers œdipien, (représentant de l'interdit et de l'inceste pour un enfant). Cette fonction paternelle, comme fonction de tiers, est une fonction de signification et du sens :

- une fonction de signification : par la présence ou l'absence du père, pouvant d'être une objectivation comportementale.
- au sens du tiers œdipien : par une mise en scène sociale de la loi, de l'interdit de l'inceste de l'institution de la parenté, une transmission de cette loi dans le cadre familial et un travail psychique spécifique pour les hommes.

Donc ce champ de la paternité se trouve divisé entre champ social, familial, et champ du psychisme ou de la subjectivité.

Selon plusieurs psychanalystes l'homme contemporain est décrit comme « l'homme qui a la fatigue d'être soi ». Ce malaise paternel est dû à un visage responsable à la figure d'attachement, plus que celle d'œdipien.

L'homme contemporain Hamlet est anxieux et indécis, il n'est pas capable de passer à l'acte lorsque la loi l'exige, la loi de l'interdit du meurtre et de l'inceste, Hamlet manifeste par son inhibition, de se venger pour son père assassiné par son frère avec la complicité de sa mère le non dépassement d'une relation archaïque infantile. Exprimée, par la transgression, la punition, la loi universelle de l'interdit, le moment qui doit être vécu et dépassé.

Dans la pièce de Shakespeare le fils est attaché à la mère qu'il a quittée pourtant, avec nostalgie et qui le rend impuissant

à agir sans être toussé vers le père signifiant de la filiation, cet enfant ne pouvait pas également constituer son histoire et s'inscrire à sa place de fils selon la formule de Freud : il ne peut pas s'approprier son propre bien : « ce que tu l'as hérité de tes pères, fais, en ton propre bien ».

Freud en 1974 parle du FANTOCHE : le père qui est devenu fantôme, qui pour le fils, n'a pas de consistance, et n'a pas de parole, car c'est ce père qui peut être comme épouvantail pour faire fuir les oiseaux, il est associé à la peur de la grande mère ou encore interpellé comme papa poule.

Cet homme contemporain est né à une époque détraquée, il est habité par des descendants généalogiques, par une insécurité de la filiation, par une crise des significations tels que les mots de père, fils, mère sont devenus incertains, d'où l'affaiblissement de la fonction du tiers entraînait des filiations paternelles.

Ce ne sont pas les familles, les parents, les hommes qui défont, mais ce nom de père et mère peuvent transmettre à leurs enfants ce qui les fera vivre comme sujet. C'est le principe du père devenu incertain aujourd'hui c'est échafaudage qui conduit l'image du père s'est peu à peu reconstruit.

Mais une autre question se pose

└─ Qu'est ce qui a affaibli ce tiers œdipien ? ─┘

On peut dire que plusieurs facteurs jouent un rôle essentiel dans l'affaiblissement du tiers œdipien.

- Au niveau social on peut dire que la dissociation des registres de la paternité et la multiplication des formes de famille, avec

baisse de taux de mariage et augmentation de divorce sont à la base du déséquilibre contemporain des imagos paternelle.

Ainsi que l'assimilation du père à la mère, l'égalité (avec tous ses avantages), et le progrès de la démocratie sont à la base de la confusion entre statut social du père, rôle familial et fonction œdipienne.

Cette égalité de statut est vécue comme indifférenciation des fonctions, ce ne sont pas les hommes qui démissionnent, ils sont plus proches de leurs enfants dans la recherche d'assumer leur paternité mais le problème est la fonction œdipienne, la fonction du tiers qui n'est pas effet de comportements et statuts sociaux, mais effet de la parole.

Au niveau psychologique : Pour Lacan un père, non plus une inscription dans la succession des ancêtres, mais un père signifiant, c'est le nom du père qui véctorise le sujet dans la chaîne des signifiants et la démission de cette fonction met la fonction œdipienne en question.

La puissance paternelle qui se remplace par l'autorité parentale d'où une dissociation des registres de la paternité : statut social du père, image collective, rôle familial, et surtout fonction physiologique et psychique.

Cette fonction œdipienne, surtout l'interdit de l'inceste, un interdit de toute forme de fusion avec l'autre, interdit au collage au semblable. C'est cette fonction du père, faisant limite et coupure, produit de la différenciation et ouvre à l'éternité.

Prenons l'exemple de Tarek, un enfant en consultation pour un sentiment intense d'insécurité, d'anxiété et d'agressivité envers ses camarades de classe, Tarek a l'âge de 2 ans, la mère a divorcé et se remariait après quelques mois avec un autre homme gentil, mais ne veut pas jouer le rôle du père . Il ne veut pas voler la place du père, géniteur légal. Quant au père géniteur qui habitait à Qatar voyait Tarek chaque trois mois durant ses vacances.

Dans les 2 cas, il y avait vacances de la loi et de la fonction paternelle.

Un père légal est un père domestique, qui se retrouve sans père œdipien, sans tiers entre sa mère et lui-même, alors la désinstitution de la paternité : c'est-à-dire ce qui s'écrit du père dans le champ social, peut avoir des effets sur la parole des pères au sein de la famille et sur la transmission de la loi.

Alors, pour mieux comprendre le tiers œdipien, prenons l'Œdipe qui est une structure selon laquelle s'ordonne le désir dans la mesure où il constitue un effet du rapport de l'être humain, non pas au social, mais au langage. Le social c'est le comportement et il se rapporte aux pratiques familiales, aux modalités de l'absence ou présence du père.

Le langage réfère à la trace écrite ou orale qui est dans une société institue l'homme comme à la parole, transmise au sein de la famille d'où l'importance de la parole et de position de la mère pour introduire un enfant à l'ordre symbolique de la parenté.

Qu'est-ce que le père symbolique ?

C'est le père qui apporte à l'enfant la castration symbolique par l'intervention de l'instance père réel, le père symbolique détermine, inspire et guide la parole, le désir et le comportement de la mère symbolique.

Il est en relation d'interdépendance avec la fonction du père imaginaire qui donne à l'enfant la privation et qui apporte son appui à l'effectuation de la fonction du père symbolique.

L'enfant accède au monde de la subjectivité, du désir et de la structure névrotique échappant à son engloutissement dans le monde de la perversion ou de la structure de la psyché - le père symbolique est donc symboligène, subjectivant et structurant.

Parler de la castration symbolique n'est peut-être qu'une autre façon de parler de nouage de la loi = c'est le renoncement pour l'enfant à être le phallus de la mère et le renoncement corrélatif pour la mère de faire de son enfant son phallus.

Dans le livre : « le sourire de la Joconde » de Mathelin, elle ouvre au fantasme ce que peut être la figure de la mère lorsque ce père, celui qui est en charge d'instituer la limite à l'égard de chaque enfant n'est plus soutenu par les échafaudages qui construisent l'image du père.

Un petit garçon de cinq ans regarde fixement la Joconde, tenant la main de sa mère, bouche ouverte, yeux étonnés dit :

-
- Maman, qui est ce qu'elle veut la dame ?
- Mais rien mon chère, - elle sourit. C'est tout.

Mais ce « tout » était de trop pour l'enfant qui, affolé, s'est sauvé dans une autre salle. Ce« c'est tout » comme ces petits « Rien » qui parlent tant.

L'enfant avait peur, affolé par ce regard dévorant, n'a-t-il pas couru dans l'autre salle à la rencontre du père ?

D'un père qui calme l'angoisse de l'enfant face au désir de la mère.

A-t-il eu peur d'être avalé tout entier par le sourire et le regard qui présentent le désir des femmes.

Cet enfant cherche -t- il le père nommé par Lacan tantôt par grand Autre, tantôt par le nom du père et tantôt par le père symbolique ?

Donc ce père ,qui peut être symbolisation dans tous les soins donnés à un enfant qui sont dans le regard maternel, ce père qui présente la loi et l'ordre que la mère implante, doit garder un œil sur la voracité de la mère pour le bébé, ce qui rejoint l'image du crocodile proposée par Lacan avec la fonction du bâton dans la gueule ouverte de l'animal, grâce au nom du père que l'homme ne reste pas attaché aux racines sexuelles de la mère écrit Lacan.

De même Lacan a proposé cette notion du nom du père et le signifiant paternel sur ce que Lacan insiste ce n'est pas la façon dont la mère n'accommode ou s'occupe de la personne du père, de son autorité, autrement dit de la place quelle réserve au nom du père dans la promotion de la loi.

La question qui se pose : comment cette place est réservée ? Et est-ce que ces limites sont instituées.

La figure du père s'efface donc derrière sa fonction symbolique. A un moment de l'histoire, cette fonction a pu aller de pair avec un pouvoir social de type patriarcat. La famille nucléaire, l'égalité juridique entre homme et femme ont dépourvu le père de ses pouvoirs, ou tendent à le faire, mais l'effacement de la figure paternelle, sa disparition annoncée n'empêche pas le père de rester au centre de la configuration familiale et l'on peut voir les dangers qui se présentent lorsque la fonction paternelle ne peut être assurée.

Tout se joue dans le désir de la mère et dans les jeux de sa parole qui a à l'enfant une fonction symbolique sans lequel celui-ci ne saurait se construire. La mère n'est donc pas seulement celle qui donne les soins, elle est aussi celle dont le désir implique au nom le père et aussi la configuration œdipienne, ce qui s'oppose au désir incestueux de l'enfant, c'est l'intimité des parents, c'est leur lien.

Le père apparait comme tiers, qui s'oppose au désir de la mère et au désir incestuel de l'enfant. Il vient soutenir le processus d'individuation et de séparation sur le chemin de l'indépendance, ce qui compte pour l'individu, c'est la capacité de se reposer comme l'écrit Winnicott la capacité d'être seul.

Etude de cas

Amal 25 ans, a fait sa première tranche d'analyse pendant 2 ans. Sa demande principale était : je ne veux plus choisir des hommes à problèmes comme partenaires. Elle avait une peur intense d'engagement affectif.

Enfin de cette tranche d'analyse, elle a fait la connaissance de Jihad, ils se sont mariés et durant ses séances, Amal parlait d'un abus sexuel qu'elle a subi de la part de son cousin âgé plus qu'elle de 7 ans (elle avait 11 ans) et cela se répétait pour plusieurs années, et ce qui est remarquable est que la famille maternelle encourageait la relation entre ce cousin et Amal et leur présence ensemble.

De même, lors d'une séance, elle parle de son dégoût et son dérangement de la présence de sa tante (qui a un statut religieux). Après plusieurs rêves interprétés par la fille, elle se rappelle d'un abus sexuel de la part de cette tante et lors d'une causerie avec sa sœur, il s'est avéré que la sœur a été aussi abusée par cette tante. Amal a pu refuser le profil du partenaire abuseur et s'est mariée de Jihad, un homme poli, ambitieux et gentil.

Après 2 ans de mariage, Amal est revenue en analyse avec une demande presque différente. Elle me dit : Je n'ai jamais voulu être mère mais maintenant j'ai ce désir mais malheureusement on n'arrive pas. Peut être c'est une punition du ciel, je n'ai pas le droit à tout le bonheur. Pourtant Jihad et moi nous avons fait tous les examens médicaux.

La demande de Amal dans la première tranche d'analyse était presque la même : Peur de l'engagement, et maintenant un désir d'avoir un enfant où se cache certainement une peur d'avoir un enfant, une peur de s'engager dans le rôle de mère et de père, de s'engager dans la filiation et la continuer.

Lors d'une séance, Amal me racontait en commençant par : quelle coïncidence que Jihad a subi aussi un abus, quand il était enfant et

de la part d'un parent (aussi qui a un statut religieux).

Elle cachait l'angoisse de ses mots par un sourire puis elle commence à parler du désordre dans la famille de Jihad surtout au niveau du comportement érotisant et incestuel entre parents et enfants, neveux et nièces.

Plusieurs mois ont passé où elle provoquait ses peurs d'être mère, voilà pendant une séance, elle rapporte un rêve : mon neveu de 3 ans Jad, qui me ressemble beaucoup en réalité , était dans un lieu obscure et était suivi par des flammes de feu il y avait un danger intense et il était effrayé, dans le rêve j'essaye de le sauver mais je ne pouvais pas, elle continue son discours en disant : mais moi aussi , j'avais ce sentiment de peur quand j'avais son âge, un moment de silence et elle continue : je ne vous ai pas raconté que mon oncle maternel habitait notre maison quand j'étais très jeune ? C'est un oncle pervers, il me touche toujours les fesses, il a des comportements incestueux avec mes sœurs, mes cousins et avec moi mais tout le monde l'adorait et le considérait comme le don Juan de la famille.

Dans la même séance, elle me dit : quelle famille ! Ma grand-mère et l'histoire aussi de ses délires : elle sortait toujours de la maison et hurlait dans les rues que quelqu'un va la violer. Elle prenait, me raconta une mère, des médicaments antipsychotiques et elle ajoute en souriant je vous ai déjà raconté que le père de ma grand-mère s'est mariée avec sa nièce ? En lui demandant comment, elle me dit : oui, ils habitaient un village et tout était permis.

Donc la première génération= inceste mariage : oncle -nièce

2ème génération = viol, délire de la grand-mère

3ème génération= tantes et oncle incestueux et incestuel

4ème génération= 1er abus de la part du cousin et voilà...

Amal qui prenait inconsciemment positionnement par rapport à cette filiation, elle s'inscrit contre, en descendant de ne pas enfanter, d'arrêter, de bloquer cet inceste.

Voilà un arrêt de la filiation par un symptôme de stérilité psychique.

De même, Jihad le mari a aussi son histoire de famille incestuelle.

Les hommes de ces quatre générations étant faibles, pervers, n'assument pas la fonction paternelle en ce qui concerne le tiers œdipien. Il n'y avait pas une mise en scène sociales de la loi, de l'interdit de l'inceste par l'institution de la parenté.

L'absence de cette loi dans le cadre familial au sein des relations qui manquent de paroles n'ont pas permis l'inscription d'Amal dans les catégories de la filiation.

La fonction paternelle chez les hommes de cette famille n'a pas pu faire limite et coupure.

Voilà l'inceste qui se transmet de génération en génération et comme si Amal, la 4ème génération décide par ce choix de Jihad de bloquer la transmission de cet enkystement et a utilisé inconsciemment, la stérilité.

En résumé.

Comme réponse à la question de départ qui concerne les re-pères du manque de père dans le monde contemporain on peut franchement dire qu'il faut penser à une réalisation de quelques conditions pour éviter le danger d'engloutissement dans le désir dévorant de la mère et l'aveuglement de la souffrance pathologique.

- 1] Prendre l'initiative dans toute famille de la société, d'imposer les interdits de l'inceste du meurtre assuré par les hommes et les femmes.
- 2] Que les mères trouvent de suffisante satisfaction de leur puissance de femme auprès de leurs partenaires par l'écho de leur comportement, de leur dit et de leur non-dit, permettent la place à l'homme.
- 3] Face au développement accru de l'accès du plus grand nombre au langage, à la parole et à la culture il faut mettre des lois propres à chaque famille permettant l'expression du ressenti et favorisant le rôle propre à chacun des parents.

Finalement nous sommes tous responsables de s'occuper de ces changements de à cette époque pour éviter le morcellement des registres paternelles. C'est plus ce que jamais qu'il ait de l'analyste capable de tenir sur son acte, son éthique, sa parole et son discours et de les faire porter sur les modes actuelles, de la symbolisation, de la demande du désir.

Références

- Assouan, P.L., (1989), Fonctions freudiennes du père, Paris, Denoël.
- André, J., & Chabert, C. (2000). L'oubli du père. Presses Universitaires de France.
- Demoulin C., (2009), Se passer du père ?. Erès.
- Dolto, F., (1985), La cause des enfants. Paris, Laffont.
- Fierens, C., (2007). Logique de l'inconscient. De Boeck.
- Fierens, C., (2008), La relance du phallus. Erès.
- Freud, S. (1911). Malaise dans la civilisation (1929), Paris, PUF, 1971.
- Freud, S. (2003). Œuvres complètes, tome IV: L'Interprétation du rêve.
- Hurstel, F. (1989). La fonction paternelle, questions de théorie ou: des lois à la Loi. Le père, 235-262.
- Hurstel, F. (2000). Penser la paternité contemporaine, raisonner sur la clinique.
- G. Greiner (sous la direction de), Fonctions maternelle et paternelle, Toulouse, érès, 87-100.

- Hurstel, F., (1997). La déchirure paternelle. Paris: PUF.
- Jones, E., (1967). Hamlet et Œdipe. Paris, Gallimard.
- Klein, M. (1928). Les stades précoces du conflit œdipien. Essais de psychanalyse, 229-241.
- Lacan, J. (1976). Conférences et entretiens dans des universités nord-américaines. Paris, Seuil.
- Lacan, J. (1977). Le moment de conclure, Le Séminaire, Livre XXV, inédit.
- Lacan, J. (1981). Le séminaire, livre III: les psychoses. Paris: Editions de Seuil.
- Lacan, J. (1998). Les formations de l'inconscient. Le Séminaire, Livre.
- Lacan, J., (1966). Écrits. Paris, Seuil.
- Lacan, J., (1983). Les complexes familiaux. Paris, Navarin.
- Lacan, J., (2001). Les complexes familiaux dans la formation de l'individu. Essai d'analyse d'une fonction en psychologie. Autres écrits, 23-84. Lacan, J., (2001). L'étourdit. Autres écrits, 449-495.
- Lacan, J., La direction de la cure, dans Écrits, op. cit.
- Lebovici, S. (1989). Les liens intergénérationnels (transmission, conflits). Les interactions fantasmatiques. Lebovici S, Weil-Halpern F. Psychopathologie du bébé. Paris: PUF, 989.
- Lebovici, S., & Stoléru, S. (1999). Le nourrisson, la mère et le psychanalyste. Bayard Editions-Centurion.
- Théry, I. (2000). Penser la filiation. Sciences humaines, (101), 26-31.
- Tisseron, S., (1999). Nos secrets de famille. Paris, Ramsay.
- Winnicott, D., (1971), Mirror-role of mother and family in child development. Tavistock, Publ.
- Winnicott, D., (1989), Psycho-analytic explorations. Londres, Karnac Books.

Du “Nom-du-Père” au “Non!... du père “ un “malaise” dans notre modernité

Dr. Houda Dagher *

Résumé

La psychanalyse, depuis Freud, démontre un intérêt particulier à la paternité en tant que fonction symbolique essentielle pour le développement de l’enfant et la construction de son identité sexuée.

Le père symbolique, le père de l’œdipe, est celui qui introduit l’enfant dans le registre de la signification et du langage en y incorporant le désir et la loi.

Néanmoins, sur fond de mutations sociales importantes et sous l’influence de la redistribution des rôles hommes/femmes dans la société post-moderne, on aperçoit un mouvement inéluctable vers une société dans laquelle la figure paternelle s’efface et se vide de sa fonction symbolique.

La question est alors de savoir quelles sont les conséquences psychiques et sociales d’un affaiblissement, voire d’une disparition de la fonction symbolique du père ?

Mots clés : (Malaise dans la modernité – Mutations sociales – Fonction Symbolique) (قلق الحداثة – التحولات الاجتماعية – الوظيفة الرمزية)

Introduction

Qu’est-ce qu’un père et qu’elle est sa fonction dans la vie d’un enfant ?

La figure paternelle joue très tôt une fonction de tiers séparateur.

* Psychanalyste

Il est par ailleurs, très important dans les dernières étapes du processus de séparation-individuation de l'enfant.

« C'est le père qui barre la route à la toute-puissance de l'enfant et à la toute-puissance maternelle ressenties par l'enfant [...]. Par sa présence autre, au sens d'une personne bien différente de la mère, il apporte la dimension de l'altérité. » (JUIGNET P., 2012).

La figure du père est de même symboliquement, celle de l'inscription dans une lignée, celle de l'origine et celle du nom de famille. On retrouve cette caractéristique dans notre rapport avec la généalogie. N'est-il pas commun d'identifier une personne en soulignant qu'il est le fils ou la fille d'un tel, désigné comme son père ? (ROUDINESCO E., 2002)

Le référent paternel joue aussi un rôle « d'interdicteur ». Il vient contrer, limiter et canaliser les pulsions de l'enfant. Il est porteur de la loi et notamment, celle de l'interdit de l'inceste. (Lacan, 1966). Pour cela, le père impose à l'enfant l'expérience du principe de réalité. L'enfant tente alors d'apprendre à gérer sa frustration.

La fonction paternelle permet que se mette en place dans l'appareil psychique la capacité d'abstraction, de symbolisation, de substitution signifiante, en d'autres mots la compétence métaphorique. C'est en ce sens que Lacan a pu dire que la fonction paternelle est équivalente à la fonction du langage ; et qu'il n'y a de refoulement, d'inconscient pensable qu'à partir du moment où l'enfant consent à être pris dans les rets du langage. (PONNOU S. , 2014)

A préciser que la fonction paternelle est à entendre comme la place qu'un individu occupe pour la mère, dans son discours, et pour l'enfant (généralement c'est le géniteur, mais ce n'est pas indispensable).

Les psychanalystes accordent à la fonction paternelle une attention toute particulière. Les freudiens en parlent en termes de père œdipien et de surmoi paternel. Les lacaniens complètent ce vocabulaire des notions de père réel, imaginaire, symbolique et de la métaphore du Nom-du-Père.

Pratiquement, il s'agit des représentations mentales inconscientes qui dirigent la vie relationnelle des sujets. Les diverses modalités de dysfonctionnement humain (névroses, perversions, psychopathies, psychoses) sont modélisées par référence à une forme d'échec de la fonction paternelle.

C'est à partir de la perturbation du rapport à la réalité commune et au langage consensuel dans la psychose que J. Lacan a proposé un modèle de fonction paternelle opérant dans la structure psychique. C'est un modèle du devenir-sujet défini par ses relations de parole et de désir. Le concept de la métaphore du Nom-du-Père désigne un ensemble d'opérations logiques qui font accéder l'individu au statut de sujet de langage adressé aux autres (par référence à un tiers appelé l'Autre) et de sujet dont le désir est articulé à celui des autres, par référence à un signifiant du manque qui l'instaure. (Lacan J., 1955).

En tant que figure symbolique, l'enfant a besoin de tisser des liens avec une figure paternelle, qu'elle soit biologique ou substitutive. L'installation progressive de ce processus est fondamentale à sa survie psychique et relationnelle.

Lorsque la figure vient à manquer, l'enfant s'élabore à partir d'une figure déficiente, avec toutes les conséquences que cela implique. Cette perte de l'imago fait éclater tous les repères, l'identité (sexuelle) vacille, les représentations psychiques s'appauvrissent, la marque des générations est rendue floue, les blessures psychologiques (parfois irréversibles) fragilisent le sujet et influencent son rapport au monde.

Peut-on parler d'un déclin du père dans la société moderne et quelles en sont les conséquences ?

Les transformations de la société ont fait évoluer, peu à peu, l'image, le rôle et la fonction du père.

Le déclin progressif de l'institution paternelle s'est fait sous la pression d'un contexte social en mutation. Dans cette logique, nous pouvons citer l'évolution du statut des femmes qui se sont progressivement émancipées et disposent aujourd'hui de la possibilité de faire leur choix, sur le plan affectif et professionnel, en toute indépendance. (CASTELAIN-MEUNIER Ch. , 1997)

D'autre part, les droits de l'enfant se sont considérablement développés et renforcés au fil des années. C'est pourquoi, l'homme en position de conjoint ou de père, ne domine sa famille comme il pouvait le faire par le passé. Il doit désormais davantage écouter et respecter la parole du second parent et des enfants.

Cette nouvelle conception des relations intrafamiliales marque le passage d'une vision essentiellement hiérarchique de la famille, à une vision plus démocratique. Dès lors, l'image traditionnelle du père fait de moins en moins référence. (FOURNIER S. , 2017)

De plus, c'est la structure même de la famille qui a considérablement changé :

Le nombre des séparations et des divorces de nos jours a fortement augmenté.

De nouvelles formes de familles ont fait leur apparition comme les familles monoparentales ou encore, les familles recomposées. Plus récemment, la loi dans plusieurs pays du monde occidental est venue officiellement ouvrir un droit à l'union (juridique) des couples homosexuels, à l'adoption et à la succession de ces couples. Cela montre à quel point les structures familiales ce sont à la fois multipliées et diversifiées. (LA FRANCE M., 2002)

Parmi les facteurs à l'origine de la profonde transformation de l'instance paternelle, Jacques Lacan parle également de la montée en puissance du discours de la science. D'après lui la science est venue se substituer à l'autorité religieuse, où régnait Dieu le Père et ses commandements. (Ibid)

Aujourd'hui, les fonctions qui étaient autrefois « réservées » au père sont partagées et dispersées plus largement dans la famille. Evidemment, ces évolutions ne vont pas sans poser quelques problèmes. Certains pères se retrouvent d'ailleurs, très mal à l'aise ou en difficulté pour trouver leur place. (Ibid)

Mais le problème essentiel n'est pas au niveau du rôle du père qui est en transformation dans notre modernité. Le problème se pose particulièrement au niveau de la fonction paternelle.

Que se passe-t-il dans une société sans père ?

L'évincement du père pourra avoir pour effet un contournement du désir, de la culpabilité et de la dette, qui s'accompagne de la dialectique de la toute-puissance et du face-à-face avec le réel dont le déni et le clivage sont les moteurs.

On doit admettre que le déclin de la fonction paternelle favorise la condition perverse et l'émergence d'un « monde sans autrui ». Les configurations de type pervers ou limite dans lesquelles la violence, l'égoïsme et l'exhibition, l'absence ou l'excès d'émotions, rencontrent de moins en moins d'obstacles. (PASCALE R., 2014)

Les malaises de la société contemporaine peuvent être reliés à cet affaissement du symbolique, à ce déni de la castration comme à l'échec de la sublimation qui en est corrélative. Ils témoignent aussi de la prédominance de l'imaginaire et de la jouissance sans médiation : (Ibid)

- Le communautarisme (religieux, ethnique, sexuel, juridique, administratif...) se présente comme une échappatoire à l'isolement des sujets en recherche de référents dans un monde massifié et globalisé. Cependant il ne fait que mettre en commun un objet de puissante satisfaction.
- Les sectes se construisant sur l'échec de la rationalisation, grâce à l'emprise et à la pensée magique, apportent l'illusion de la protection et du savoir.
- Les pratiques addictives et risquées (aux drogues, à la nourriture, à la consommation, aux jeux, à autrui, au sexe, à l'internet et

aux médias...) dénie le manque et le désir qui se sont transformés en besoins avides, inlassablement assouvis par une jouissance sans limite portée par la pulsion de mort.

■ La violence morale et physique, trajectoire externe de la pulsion de mort, donne l'illusion du pouvoir et de la maîtrise du réel.

Donc, l'absence de la fonction paternelle engendre des effets, voire des méfaits sur le développement de l'enfant.

C'est donc de manière précoce que l'enfant a besoin d'un partenaire existentiel qui lui signifie et lui transmet le Nom-du-Père. N'oublions pas que la dimension du « Nom-du-père » – indispensable à l'intégration de la Loi par l'enfant – suppose au préalable, une reconnaissance de la personne qui en assume la mise en œuvre, et que le passage de la relation duelle à la triangulation oedipienne marque la véritable entrée en jeu du père, et on sait que pour Lacan cette mutation représente la condition sans laquelle l'enfant sombre dans la psychose. (LE CAMUS J., 1997)

La question n'est pas tant celle de l'identité réelle de la personne qui fait office de référent paternel, mais plus celle de son inscription symbolique dans l'environnement familial et social, ainsi que son image dans l'esprit de l'enfant.

Mais, que se passe-t-il, si aucun « père » n'occupe cette fonction ? Si en l'absence du père géniteur aucun référent paternel de substitution n'occupe la fonction paternelle ?

Je vais illustrer les conséquences de l'absence d'un référent paternel dans la vie d'un enfant par un cas clinique avec qui j'ai travaillé des années dans le but de reconstruire en lui le Nom-du-Père, sinon un Père-du-Nom.

A la recherche du Nom-Du-Père

Samer, un homme de 34 ans, vient chez-moi depuis sept ans. Il est fonctionnaire, célibataire, fils unique à sa mère et homosexuel. Samer est un homme cultivé qui a une passion pour la lecture et l'écriture.

Il est venu en thérapie parce qu'il souffrait d'un trouble obsessionnel compulsif, centré surtout sur le thème de l'impureté et la souillure d'une part, et le dégoût des femmes qui portent le voile, d'autre part.

Son obsession sur l'impureté portait surtout sur les livres qu'il achetait. Samer achète un livre, puis une idée lui vient que ce livre est impure, parfois il voit une petite tâche ou il lui vient une idée dégoûtante en le feuilletant. Alors, il jette le livre dans les poubelles et achète un autre exemplaire. Il pouvait acheter dix exemplaires et les jeter tous avant de pouvoir commencer à lire l'ouvrage.

A six ans les parents de Samer ont divorcé. Le père s'est remarié après un an. Il voulait le garder et le séparer de sa mère. Samer dit qu'il était prêt à tuer son père s'il le sépare de sa mère, et la mère a tout fait pour garder son fils unique. Le père, par conséquent, a coupé toute relation avec Samer et sa mère.

Le père de Samer travaille dans une maison d'édition, donc son travail est avec les livres. Samer dans son analyse a pu voir le lien entre son obsession portant sur les livres souillés et sa relation à son père. Aussi, il a pu voir le lien entre son obsession concernant les femmes qui portent le voile et sa relation à sa mère qui était

loin d'être pudique et qui laissait son fils voir sa nudité et, pire encore, ses relations sexuelles avec les amants qu'elle a eu après son divorce.

Son père l'a dénié, le grand-père l'a traité comme étranger de sa famille. Chaque homme qui rentre dans la vie de la mère exploite cette mère sexuellement, selon les dire de Samer, puis la quitte. Pour Samer c'était à cause de lui. Aucun de ces hommes n'a voulu être son père. Et sa mère lui répète qu'elle a choisi de rester avec lui. Un attachement à la mère jusqu'à la fusion.

Traumatisé par le divorce de ses parents, par l'absence et le rejet du père, par la sexualité de la mère, par la non reconnaissance et la violence du grand-père maternel, Samer a vécu une régression au niveau psychique, il s'est isolé socialement, de honte d'être marqué en tant que fils sans père.

Il s'est demandé plusieurs fois dans son analyse : Qui est le père dans ma vie? À qui me suis-je identifié ?

A un morceau de chacun? Mon père biologique qui m'a dénié ? Mon grand-père violent ? Les amants différents de ma mère qui m'ont refusé eux aussi ? Me suis-je identifié à ma mère qui seule m'a donné la reconnaissance mais au prix de me laisser en fusion, avec des fantasmes incestueux envahissants et perturbateurs ?

Samer dans son homosexualité était à la recherche d'un homme qui lui offre la reconnaissance, mais sans jamais y arriver. Il ne rencontre que des hommes prostitués ou des hommes qui ne cherchent que le sexe, et lui il veut absolument l'amour et la reconnaissance d'un homme, d'un «vrai homme», qui peut le séparer de sa mère, de cette folie à deux.

Les traits psychotiques chez Samer étaient clairs, il a passé par des épisodes de délire, délire de morcellement et de persécution, et il a lutté pendant ces sept années d'analyse à ne pas décompenser. Les troubles obsessionnels compulsifs ont servi de mécanismes de défenses pour ne pas sombrer dans le délire.

Au début, la thérapie avec Samer était plutôt une thérapie de soutien et j'allais lentement de peur d'une décompensation, surtout que Freud dit que les troubles narcissiques, à voire les psychoses, sont inaccessibles à la thérapie analytique.

L'ouverture à la psychanalyse lacanienne m'a montré une autre dimension de travail avec les patients psychotiques.

Lacan postule qu'il ne faut pas reculer devant la psychose, mais indique aussi la place qu'il faut occuper face au sujet psychotique: ce n'est pas la place du sujet supposé savoir, ce qui ouvrirait à une identification avec l'Autre jouisseur qui le persécute, mais plutôt la place du secrétaire de l'aliéné. (Lacan J., 1975).

Je me suis demandé si Samer pourra un jour passer de l'excès du réel pour rentrer dans le réseau des signifiants, pour accepter l'aliénation et la castration, pour trouver le père qui détient la loi, le père séparateur, mais cela n'était pas facile dans son cas.

Samer a essayé pendant les années d'analyse de se réconcilier avec son père biologique pour le sauver de cette fusion mortelle avec la mère, mais sans succès, et le père s'éloigne de plus en plus de peur que Samer ne vienne déstabiliser sa nouvelle vie familiale.

Samer était dans l'errance dans sa recherche du Nom-du-Père. En séance, il ne trouve pas facilement ses paroles pour s'exprimer

oralement. Son discours était morcelé et troublé, il commence la phrase sans pouvoir la terminer. La rentrée dans le langage était une bataille à gagner.

Je lui l'ai encouragé à écrire ses idées envahissantes qu'il n'arrive pas à exprimer par la parole.

L'écriture l'a beaucoup aidé, il a enfin trouvé une suppléance du Nom-du-Père pour s'arracher du réel et trouver le chemin du symbolique, peut-être il pourra rentrer dans la chaîne des signifiants.

Jusqu'à présent il a écrit plusieurs ouvrages qui ont été publiés et tous tournent autour de sa problématique centrée sur la recherche du Nom-du-Père.

Samer a pu enfin, après plusieurs essais qui ont abouti à l'échec, de se séparer de sa mère et d'avoir son propre appartement. Il a cessé de penser qu'un jour son père biologique va le reconnaître. Il dit : maintenant c'est moi qui ne le reconnais pas, je ne veux pas que quand je meurs qu'on m'enterre avec lui, je vais choisir dès maintenant ma tombe loin de mon père.

Ses troubles obsessionnels ont beaucoup diminué. Sa phobie sociale est en baisse continue. Son estime de soi est en amélioration.

Il me dit: "maintenant j'ai des amis que je rencontre dans le café avec qui je joue à l'échec".

L'analyse a ouvert la voie à une suppléance du nom-du-Père. Samer a créé, au moyen de ses écritures, un père qui ne le rejette pas et qui permet la séparation de la mère. Un père qui le sauve de la psychose.

Dans notre analyse Samer retrouve le chemin des mots. Ses phrases sont plus cohérentes, il exprime mieux ses idées. Par défaut d'un Nom-du-Père il a créé le Père-du-Nom qui pourra le sauver de la folie et permettra un passage possible d'un excès du réel au langage symbolique.

Le cas de Samer et plusieurs autres dans notre pratique analytique montrent que peut-être on pourrait se passer du père (de sa figure ou de sa personne) à condition de se servir de sa fonction. Ce qui impose la condition de ne pas détruire l'instrument symbolique du signifiant du père. (STEICHEN, R., 2002)

└ Pour conclure ┘

La fonction paternelle semble incontournable au développement psychique de l'être humain, à son inscription dans l'ordre symbolique, à sa structuration identitaire comme aux sentiments de sécurité et de confiance en soi et dans la vie. C'est pourquoi l'encouragement à ce que le père symbolique soit porté par le père réel (ou par un père de substitution), un père en chair et en os, n'est ni une incitation dogmatique à retourner à un modèle patriarcal ou conservateur, ni un appel à la restauration ou au renforcement de l'autorité, mais bien la reconnaissance de lois anthropologiques fondamentales dont le psychisme et la société semblent ne pas pouvoir s'en passer sans dégât.

Bibliographie

- Castelain-Meunier, C. (1997). La Paternité. Paris: PUF, Collection que je suis?
- FOURNIER, S. (2017, January 18). La figure paternelle : Déclin ou transformation ? Retrieved from <http://www.psychasoc.com/Textes/La-figure-paternelle-declin-ou-transformation>
- Juignet, P. (2012). La fonction paternelle. Le rôle du père dans la structuration psychique. Retrieved from <https://www.psychisme.org/Transverse/Rolepere.html>
- Lacan, J. (1981). Le Séminaire III: Les psychoses (1955-1956). Paris: Editions du Seuil.
- Lacan, J. (1966). Écrits, Paris: Éditions du Seuil.
- Lacan, J. (2005). Le séminaire, livre XXIII (1975-1976), Le sinthome. Paris, Le Seuil.
- Lafrance, M. (2002). Non!... du père?: Tout sur mon père... II. Filigrane, 11(2), 95-106.
- Le Camus, J., Labrell, F., & Zaouche-Gaudron, C. (1997). Le rôle du père dans le développement du jeune enfant. Paris, Nathan.
- Roger, P. (2014). La disparition du père: de l'affaissement du symbolique à l'angoisse du réel. Filigrane: Écoutes psychothérapeutiques, 23(1), 67-82.
- Ponnou, S. (2015). Lacan et l'éducation. Manifeste pour une clinique lacanienne de l'éducation. Paris: LHarmattan Editions Distribution.
- Roudinesco, E. (2002). La famille en désordre. Fayard.
- STEICHEN, R. (2002, July/August). Des pères à la fonction paternelle. La Revue Nouvelle n° 7/8, Nom d'enfant, Bruxelles, éd. La Revue Nouvelle.



المحور الثالث

الصدمة، الكينونة والإنحراف

Bébé en couveuse : troubles de l'attachement entre la mère et son bébé et fonction paternelle dans ce contexte

Dr. Anne-Marie Ghossain *

Résumé :

La couveuse est un dédoublement du ventre maternel au travers duquel on voit. Et le drame de l'enfant en couveuse est qu'il reste non-né. Ce qui cause souvent des troubles de l'attachement entre la mère et son bébé, et rend la fonction du père en tant que séparateur encore plus difficile.

Le fait que le bébé soit en couveuse n'est pas forcément un traumatisme en soi, mais peut réveiller une histoire passée, ou un vécu antérieur des parents relié à un deuil, une rupture... ou encore d'un retour d'un objet transgénérationnel.

Mots clés : (L'attachement – Couveuse - Séparation – Traumatisme) (التعلق - الحاضنة الاصطناعية - الانفصال - الصدمة)

Introduction

Je commencerais par définir l'attachement :

« L'attachement est un processus interactif, débutant précocement, nourri de présence et d'échanges et susceptible de perturbation s'il se trouve bousculé dans son déroulement normal » (La séparation précoce mère - bébé et son retentissement sur l'attachement, n.d)

Nous pouvons déduire de cette définition que l'attachement entre une mère et son bébé peut connaître au moins deux dénouements possibles un attachement sain et un attachement troublé.

* : Maître de conférence de Psychologie Sociale - section 2 à l'Institut des Science Sociale de l'UL

L'attachement sain dépend surtout de la mère suffisamment bonne qui a une sécurité interne, et l'attachement troublé dépend surtout d'une mère angoissée, ce qui perturbe la rencontre et les interactions précoces avec le nourrisson.

Dans le cadre de cette intervention, nous allons mettre en évidence les raisons des troubles d'attachement entre la mère la mère et son bébé, quand elle vit le choc de la séparation précoce de son nourrisson pour cause de besoins d'hospitalisation dans le département de néonatalogie, et qu'il doit vivre pendant des jours, des semaines et parfois même des mois dans une couveuse, et nous allons montrer le rôle du père dans ce contexte.

Mais afin de pouvoir montrer les facteurs qui sont en relations avec les troubles d'attachements dû à l'hospitalisation précoce du bébé, il nous semble important de montrer avant le « déroulement normal » de la grossesse et de l'accouchement afin de pouvoir comparer.

Le choix du terme « normal » est délibéré non seulement, à cause de son utilisation dans la définition de l'attachement utilisé plus haut, mais pour mieux élaborer la différence entre trois types de déroulements d'attachement :

Le premier type : le type d'attachement idéalisé par la conscience collective.

Le deuxième type : le type d'attachement « normal » qu'en principe toute femme vit lors de son passage vers le statut de mère, et qui mène vers une crise identitaire « normale » à cause de ce passage d'un statut à un autre.

Le troisième type : le type d'attachement « troublé » dû à l'impact traumatique de la séparation précoce d'avec le nourrisson. Traumatique parce que tout se passe si vite qu'on n'arrive plus à gérer ses sentiments.

Sans oublier, le rôle du père tel que perçu par la conscience collective, tel que vécu, en principe dans le cadre du déroulement normal de la grossesse et de l'accouchement, ainsi que dans le cadre de séparation précoce. Sera mis en évidence l'importance du rôle du père et comment ça peut décaler lors du choc.

Mais d'abord commençons par définir la grossesse et la naissance.

- La grossesse constitue « une des premières séquences de la construction de la parentalité et de l'attachement au bébé ». (Albert, n.d., p.5)
- La naissance est « le commencement de la vie indépendante pour un être vivant, au sortir de l'organisme maternel » (Dictionnaire de français Larousse). Mais cette vie hors de l'organisme maternel ne peut devenir vie et continuer sans le lien avec l'autre, en l'occurrence la mère. Winnicott (1960) Parle de cette « chose qu'on appelle nourrisson » (Weil-Barais & Cupa, 2001, p.104) afin de mettre en évidence l'importance des interactions précoces, dans la création du lien d'attachement entre la mère et son bébé afin de construire son identité.

- La grossesse et la naissance dans la cause collective :

Le fait de tomber enceinte et d'avoir un bébé, est perçu dans la

conscience populaire, comme un dénouement de contes de fées. « Ils se marièrent et eurent beaucoup d'enfants », c'est le fruit d'un amour et la marque du bonheur du couple.

La maternité - lieu où la maman met au monde son enfant - est le lieu où elle y entrerait souvent souffrante, mais en sortirait heureuse avec dans ses bras son enfant.

Le tableau construit dans l'imaginaire collectif concernant la naissance est celui d'un bébé dans les bras d'une mère émue, d'un père heureux souriant qui peut être accompagné d'un ou de plusieurs enfants, les aînés, et qui sont bien sûr eux aussi heureux de cette naissance.

- La grossesse et la naissance dans les « conditions normales » :

Si la grossesse constitue la première séquence de la parentalité, elle est aussi « un moment de crise évolutive pour les futurs parents, véritable bouleversement du corps, de la psyché et des liens. » (Alvarez & Cayol, 2015, p.146). Cette crise évolutive, est une crise identitaire souvent comparée à celle de l'adolescence, puisqu'il y a un changement de statuts, une reconstruction identitaire. En effet, « devenir parent implique un profond réaménagement de l'identité », (Ibid.p.10) car on passe « du statut d'enfant de ses propres parents à celui de parent d'un enfant inconnu » (Ibid.p.10).

- La grossesse passe par trois phases :

(Albert, N.D., p.6)



- Première phase de la grossesse : entre 0 et 14 semaines

Durant cette phase, la femme est centrée sur soi, elle se caractérise par la revisitation de la femme de sa propre histoire.

En effet, avec le début de la grossesse, la femme enceinte entreprend « un voyage psychique » (Darchis, 2000, cité par Darchis, 2004, p.92) Ce voyage psychique, « à une inflexion régressive à tonalité narcissique ». (Kreiser, 1977, p.18)

Les symptômes de cette régression ne sont autres que : les « labilités de l'humeur, les caprices, « les envies » (les classiques envies de fraise), le besoin d'être entourée et choyée » (Kreiser, 1977, p.18) « la femme enceinte regagne des besoins et des sensibilités primaires » (Darchis, 2004, p.92). Ce retour vers les comportements infantiles primaires, est au fait un retour vers le soi originaire dans sa relation avec la mère. Ces femmes recherchent le holding et le handling à la façon dont elles auraient voulu être comblées dans leur enfance. D'autre part, ce retour vers le soi primitif, peut remonter au groupe générationnel.

Dépendamment de la sécurité interne du parent, cette crise de régression qui déstabilise peut devenir un passage afin d'accéder à une autre étape de la vie, vers l'étape du devenir mère.

- Deuxième phase de la grossesse : entre 14-28 semaines

Durant cette phase, la femme est centrée sur bébé dedans, c'est la phase de la construction de l'identité de mère.

Durant cette période, dans laquelle on reconnaît que la femme est enceinte à travers les rondeurs de son corps, commence l'investissement de l'enfant dans l'imaginaire de la femme enceinte.

C'est l'enfant rêvé, il dépend de l'expérience de la mère en tant qu'enfant ainsi que de son histoire générationnelle. Il « porte en lui les désirs les plus inconciliables, les besoins les plus contradictoires. Il est dédommagement et réparation. » (Alvarz & Cayol, 2015, p.109).

Mais parfois le surgissement massif des héritages générationnels non élaborés, fait que dans la mise en fantasme du bébé, il devient le mauvais objet, l'imposteur, le persécuteur, il devient le négatif d'enfant satisfaisant, il peut devenir un fantôme, un revenant, un ancêtre, voulu et/ou redouté.

- Troisième phase de la grossesse : entre 28-40 semaines

Durant cette phase, la femme est centrée sur le bébé dedans qui va devenir un bébé dehors, c'est la phase de la construction du nid externe.

Avec cette phase, on commence à anticiper l'accouchement à imaginer la naissance du bébé imaginaire qui va devenir réalité, la naissance sera le dénouement du cheminement de cet enfant « qui prenait corps en elle ». Le bébé possède déjà une certaine matérialité. On rêve à l'investissement de l'enfant réel.

En cette phase, les mères peuvent en vouloir à leur bébé qui tarde à venir, de là une certaine culpabilité, de plus il y a l'appréhension de l'accouchement.

Durant cette phase se prépare le passage à l'état de maternité proprement dite.

L'accouchement et la naissance

L'expérience de l'accouchement :

Les douleurs de l'enfantement peuvent être intenses, et « la sortie du bébé peut être perçue comme un morcellement, comme la perte d'une partie du corps propre ». (Alvarez & Cayol, 2015, p.170).

« Tous ces constituants du vécu normal et souhaitable de l'enfantement vont à l'encontre de l'image idéalisée et artificielle d'une femme traversant l'accouchement triomphante et emplie de sentiments maternels, contraste culpabilisant pour certaines femmes qui peuvent se sentir déjà « mauvaises mères. » (p.171).

La naissance :

« L'instant de naissance est celui d'une double rencontre, celle de l'enfant du fantasme avec l'enfant réel, celle de l'enfant imaginaire de la nuit des temps chargé d'un passé d'aspiration mais aussi d'inquiétudes en face de l'enfant de la réalité, l'enfant du jour, présent en chair et en os. Instant de vérité, de satisfaction immédiate, ou au contraire de désillusion par les écarts reconnus, le sexe, la conformation, les ressemblances ou les dissemblances trouvées ou imaginées.» (Kreisler, 1977, p.18).

En d'autres termes, « chaque naissance amène les déceptions : l'enfant idéalisé laisse place à l'enfant réel. Cette constatation serait à l'œuvre dans la dépression post partum ». (Cremoux, 2013, p.41).

« Mais la rencontre, l'adaptation entre cet enfant et ses parents est facilitée par la présence du bébé, les soins à lui donner, l'allaitement, les inquiétudes et les questions « banales » et surtout par la reconnaissance sociale. Les visites, les cadeaux, les appels téléphoniques, les questions sur le poids, le sommeil, les sourires et les pleurs sont une aide à la construction du lien et de la nouvelle structure familiale». (Danesi, 2009,p.84).

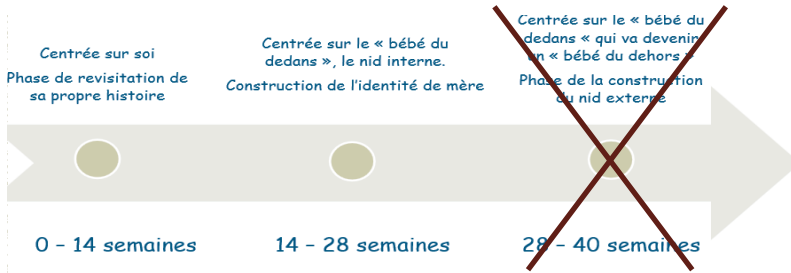
Naissance et bébé en couveuse :

Ces lignes précédentes, nous ont permis de comprendre comment la grossesse est un moment de crise évolutive pour la mère, maintenant nous allons voir comment la grossesse et l'accouchement peuvent être reliés à un traumatisme.

Le bébé se retrouvant en couveuse est l'un des dénouements que peut avoir une grossesse. Cette fin de grossesse, sauf exception, n'est pas anticipée par les parents.

Le risque vital du nouveau-né peut-être causé par la naissance prématurée du bébé ou pour cause médicale après une naissance à terme dû à une maladie, un handicap...

Dans le cadre d'une naissance prématurée, la grossesse « sera écourtée, amputée de sa dernière période » (Kreisler, 1977, p.23) qui est très importante pour l'investissement de l'identité maternelle.



Tandis que dans le cadre d'un problème médical après la naissance, le rendez-vous de la rencontre avec le bébé va être manqué. L'enfant à peine entrevu va être amené au loin.

Par conséquent, la mère va vivre avec la culpabilité d'avoir mené sa mission de mise au monde à la façon « normale » et va vivre trois deuils : deuil de la grossesse parfaite, de l'accouchement parfait et enfin deuil de l'enfant parfait.

Avec le deuil de l'enfant parfait va s'ajouter la cristallisation des fantasmes du bébé en tant que mauvais objet. Le bébé devient « à la fois né de l'imaginaire et redouté par sa conformation inquiétante ». (Kreisler, 1977, p.23)

La symbolique de la couveuse :

La couveuse en tant que machine, joue aussi en rôle dans la dramatisation de la situation.

La couveuse est un moyen pour assurer la survie du bébé, mais les conditions de vie sont difficiles lumières vives, bruits des machines, piqûres...

Mais au niveau symbolique, elle est le ventre de l'hôpital qui vient remplacer le ventre de la mère, ce qui fait que l'enfant en couveuse ne naît pas.

De plus, la couveuse est l'espace qui porte la promesse de la vie mais aussi une mort hypothétique. Ce qui rend difficile « pour les parents de s'investir psychiquement sur la vie en suspend du bébé » (Cremoux, 2013, p.42).

La fonction paternelle dans le cadre d'une grossesse et naissance normale :

Le père est le garant de la survie de la dyade, il est celui qui dégage la mère des soucis extérieurs pour qu'elle se centre sur son bébé. Au moment de la naissance, il est souvent le « témoin visuel des bons soins prodigués au bébé, c'est lui qui fera le lien pour la mère entre le nouveau-né de l'expulsion et le nourrisson propre et habillé après les soins ». (Hallet & Beaufort, 2003, p.8)

Il est celui qui renarcissise la mère après l'accouchement, qui la rassure, lorsqu'elle lui présente le bébé en l'acceptant en le trouvant beau.

Il est aussi le témoin de la séparation lors de l'accouchement entre la mère et son bébé à travers la perte du placenta, la coupure du cordon. Il fait le premier pas vers le rôle du tiers séparateur qui prend son apogée à la phase œdipienne.

La fonction paternelle dans le cadre d'une grossesse et naissance à problème

Dans la symbolique de la couveuse nous avons vu que l'enfant reste non-né, par conséquent, quelque chose d'une séparation à l'accouchement, n'a pas pu advenir. (Mathelin-Vanier et al., 2009). Pour la femme le père devient l'homme qui ne l'a pas « protégée – magiquement - du fait que l'enfant soit malade. » (Mathelin-Vanier et al., p.28)

De plus ce sera à lui de présenter ou plutôt de raconter à la mère, les nouvelles médicales qu'il recherche chez le corps médical sur le bébé à risque vital, puisque ce sera lui qui le verra en premier, vu qu'elle est au bloc opératoire.

Par conséquent la renarcissisation de la mère à travers la reconnaissance du beau bébé va être bloqué, ce qui aura les répercussions sur l'investissement maternel, et parfois va mener le père à faire la mère afin de compenser ce manque maternel. L'enfant va se retrouver avec deux mères.

Entre une séparation qui n'a pas abouti lors de l'accouchement, et la prise de rôle de mère par le père, la position paternelle en tant que tiers séparateur va être bloquée. Ce qui va bousculer le déroulement normal de l'attachement et mener à toutes sortes de pathologie.

Conclusion

Tout n'est pas amour ! Il est important pour le cadre hospitalier qu'il soit conscient du fait que la maternité n'est pas aussi idéale que dans la conscience collective, que la maternité est une crise et peut être un traumatisme, afin de mieux écouter la parole des parents pour un meilleur déroulement de l'investissement envers le bébé.

Référence :

- Albert C., (N.D.), « Troubles de l'attachement et prématurité » Université de Caen Basse-Normandie, coll. Médecine.
- Alvarez L., Cayol V., (2015) « Psychologie et psychiatrie de la grossesse, de la femme à la mère », Paris, Odile Jacob.
- Channi Kumar R., (2001/4) « Maladie mentale de la mère et troubles sévères de l'attachement mère – nourrisson. « L'enfant de n'importe qui » » Devenir (vol.13), p.47-75.
- Costa S. (2012), « Attachement mère – enfant et prématurité : quel rôle pour l'infirmière de néonatalogie ? » Genève, Hes.so
- Cremoux C., (2013) « Être et devenir : les liens d'attachement dans le contexte de la prématurité. » Human Health and pathology. <Dumas-00865841>
- Danesi N., (2009) « La séparation à la naissance ou dans les premiers mois de vie une hospitalisation nécessaire : un traumatisme pouvant mettre à mal l'enfant et sa famille. » « Spirale » n :51
- Darchis – Bayart E., (2004/1) « Bébés monstrueux en gestation », (n :13), p.91-108.
- Dictionnaire de français Larousse
- <https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/naissance/53719>
- Dubar Claude, (2000), « La crise des identités », Paris, PUF
- Hallet F., Beaufort M., (2003) « L'enfant souffrant de troubles de l'attachement. », Belgique, PETALES asbl
- Kreisler L., (1977), « La genèse de l'attachement maternel et ses avatars » Les cahiers du nouveau-né, (n : 1-2) p.17-26
- La séparation précoce mère - bébé et son retentissement sur l'attachement, N.D.,
Mapage.noos.fr/mariage_orianne_ludovi/separation_mere_enfant.pdf
- Mathelin-Vanier C et al., (2009/2), « les besoins psychiques du prématuré », Enfances & Psy, p.19-31
- Will T., Bianchi-Demichelli F., (2006/2), « « Comment naissent les mères » ? Expériences cliniques à la maternité de Genève », Thérapie familiale, p.123-132.

La paternité aujourd'hui : « Domination ou déclin » ?

Fatima ABBOUD *

Résumé

Depuis les années 50 du siècle dernier, la famille arabe a connu nombreux changements (transformations sociales, économiques et démographiques) ; bien plus, de nouvelles valeurs l'ont affectée. Les intéressés à ce sujet approuvent que la famille, comme cellule sociale, est devenue en face de difficultés et de problèmes relationnels, surtout en ce qui concerne la structure du pouvoir à son intérieur, de telle sorte qu'on peut dire que l'accès de la femme au marché du travail et sa réalisation de diverses sortes de responsabilité, ont engendré une révolution au niveau de la scène familiale traditionnelle déjà fondée sur une distribution sexuée des fonctions et des rôles, elle a mené ainsi à une mutation qui nous pousse à repenser le rôle des pères d'aujourd'hui.

Partant d'une étude tridimensionnelle qui débute par une analyse du contenu de quelques manuels scolaires, et se complète par une enquête par questionnaire s'adressant aux élèves des classes primaires et par une série d'entretiens visant des filles à l'âge d'adolescence, notre recherche aboutit à une configuration préalable permettant de répondre aux questions suivantes :

Quelle image des pères les manuels scolaires présentent-ils actuellement ? A quel point cette image se conforme-t-elle avec la réalité ? Comment le père contemporain se figure-t-il dans les représentations de ses enfants ? Peut-on alors admettre qu'il y a transformation de l'image paternelle ? Si oui, cette transformation a-t-elle touché le statut ou bien s'est-elle réduite au rôle ?

Mots clés : (Image du père - domination masculine - stéréotypes - changement des rôles sociaux)

(صورة الأب - الهيمنة الذكورية - الصور النمطية - التغير في الأدوار الاجتماعية)

* Maître de conférence de Psychologie Sociale à l'Institut des Science Sociale de l'UL

Introduction

Il y a encore quelques dizaines d'années, il existait une véritable distinction entre les rôles paternel et maternel au sein des familles : la mère restait le plus souvent au domicile afin d'élever les enfants, le père était plus détaché. Dans ces familles dites patriarcales /traditionnelles, le père était le chef de la famille. Actuellement, le contexte a considérablement changé, et le rôle du père, longtemps déterminé et indiscutable a été remis en cause puisque la femme, devenue libre de choisir ses grandes orientations professionnelles et familiales, s'est émancipée, elle travaille et apparaît de moins en moins dépendante, ce qui a abouti à une grande flexibilité dans les rôles du père et de la mère : un « nouveau père » et « une nouvelle mère » sont donc nés.

Dans ce contexte social en évolution et face aux transformations contemporaines de la vie familiale, il s'agit de diverses tentatives de redéfinition du rôle du père au sein de la famille. On s'interroge à cet égard sur la place qu'il occupe aujourd'hui, sur la présence d'une mutation que subit l'autorité paternelle, la question est de savoir si cette dernière est en voie de disparition au profit de l'autorité parentale.

Il paraît donc justifié de se poser les questions suivantes : En quoi consiste réellement la fonction paternelle ? Où réside sa non similarité ou sa complémentarité avec la fonction maternelle ? Quelle est la réelle mission du père ? Une réflexion élaborée par le psychologue québécois Yvon Dallaire sous le titre « Un père, pour quoi faire ? » (Dallaire, 2008) résume la fonction paternelle à cinq secteurs précis :

- La protection contre les dangers physiques extérieurs.
- L'éducation puisqu'il apprend à l'enfant à mieux gérer ses besoins et son agressivité.
- L'initiation aux règles de la société et l'intégration dans la vie sociale.
- La séparation entre mère et enfant considérée comme acte essentiel au processus d'individuation.
- La filiation en inscrivant l'enfant dans une lignée qui possède une histoire à partir de laquelle il se sent lié à l'humanité.

Mais avant d'aborder au large notre problématique, il semble nécessaire de faire au préalable la distinction entre ce qui relève du « rôle paternel » et ce que signifie plutôt « la fonction paternelle » : « le premier peut se définir comme un modèle de conduites relatives à une certaine position dans la société ou dans un groupe, et corrélatif à l'attente de ces derniers. En d'autres termes, le rôle paternel correspond à l'ensemble des comportements qu'un individu en position de père, met concrètement, consciemment et volontairement en œuvre afin de respecter les normes sociales » (Fournier, 2017). Cependant, la fonction paternelle a un sens plus psychologique, un caractère plus inconscient au niveau symbolique et imaginaire.

De ce qui précède, on peut affirmer que le rôle du père, comme notion, ne peut pas couvrir tous les aspects de la paternité (aspects psychologiques et sociologiques). Ce terme qui fonctionne comme une « pré-notion » (Hurstel, 1987, p.165) décrivant un ensemble de données concernant le père dans sa quotidienneté et dans son milieu familial ne peut pas fonctionner comme un « fourre-tout » (Hurstel, 1987, p.165) mais plutôt

comme un terme qui sert à désigner le versant social de la fonction paternelle sans porter sur son versant psychologique.

L'exposition de la méthode générale de notre présent travail paraît évidente, mais il importe de signaler à l'avance qu'à côté du « rôle paternel », notre analyse repose sur un autre concept, celui de l'« autorité familiale ». D'où le choix d'investiguer les modifications probables des rôles parentaux et de l'autorité familiale telles qu'elles apparaissent au sein des livres scolaires.

Afin de confirmer ou d'infirmier nos postulats, nous avons donc dû analyser les interactions relevant de l'autorité, entre les membres des familles représentées dans les illustrations des manuels de langue française pour les classes primaires.³

Les six livres sélectionnés l'ont été d'abord parce qu'ils accordent tous une présence importante à la famille, qui paraît souvent biparentale. Notre choix s'est fixé sur ce type de manuels, riches en illustrations d'une part, et permettant un découpage textuel malléable pouvant révéler les significations de l'autorité d'autre part.

Il est connu que les travaux libanais sur la littérature enfantine se sont multipliés au cours de la dernière décennie, cependant aucun ne répond jusqu'à présent à cette question : Qu'advient-il, au fil du temps, des représentations de la structure d'autorité familiale dans les livres scolaires destinés aux enfants ? Bien que quelques recherches envisagent d'une manière générale l'étude genrée du corpus scolaire, ces travaux - quand ils en parlent - n'abordent que de manière parcellaire l'évolution des représentations sexuées. Ainsi, ces recherches ne comportent aucune mention des représentations de la structure d'autorité familiale.

³ Les livres étudiés sont édités par le CRDP et adoptés dans les écoles officielles au Liban.

Pourquoi les manuels scolaires ?

On sait tous l'importance qu'a pour l'enfant ce qu'a dit la maîtresse, ou ce qui est écrit dans son livre. Ce sont pour lui des vérités indiscutables. De plus « Ce que l'enfant entend, lit, ou apprend à l'école prend pour lui valeur de référence » (Decroux-Masson, 1979, p.16). Les messages délivrés par les livres scolaires ont donc un impact particulier sur l'enfant, elles lui transmettent des éléments du patrimoine culturel. Pour cela, la vision du monde et des images d'homme et de femme proposées par les manuels aux enfants, aide à former chez eux des normes ou valeurs modèles.

On signale enfin que l'unité étudiée dans le corpus scolaire est le comportement relationnel à partir duquel nous avons approché la dynamique de la relation d'autorité familiale, et à l'aide duquel nous avons saisi le partage des rôles paternel et maternel, ce qui nous a permis d'obtenir un portrait de la structure hiérarchique d'autorité régissant chaque famille représentée.

Analyse du contenu des manuels scolaires : Rôle maternel... Rôle paternel ?

Autorité paternelle... Autorité parentale ?

Dans l'ensemble des livres, peu d'éléments témoignent les relations d'autorité parent-enfant. Cette relation qui peut se figurer dans trois aspects, l'harmonie, l'acceptation ou le déséquilibre, se laisse voir plus pesante dans les deux premières.

Figure (1) ⁴

L'enfant a droit à
l'amour et à la
compréhension.

Figure (2) ⁵

Il va alors en surgir une relative démocratisation de la répartition de l'autorité et une complémentarité dans la dynamique parentale qui se voit clairement. Même si à la mère s'attribue souvent le rôle d'aider ou de consoler, cette dernière commence à exercer une certaine autorité sans qu'elle se traduise par une agressivité, ainsi se voit parfois l'autorité paternelle (figure 2). Bien que les pères figurant dans ces manuels fassent peu preuve d'autorité avec leurs enfants, la mère ne fait donc pas partie de l'autorité à part entière. La dynamique de la relation conjugale représentée dans le corpus étudié repose sur une importante égalité des sexes, les familles biparentales qui apparaissent souvent sont composées de 4 membres chacune : père, mère, garçon et fille. Une typologie familiale bien équilibrée. On note à cet égard, que pères et mères sont équitablement présents (40 pères et 43 mères) ce qui induit une tendance égalitaire chez les enfants, surtout que les deux parents sont illustrés souvent dans une situation de réunion familiale (anniversaire, soirée familiale...).

⁴ Le voyage des mots, 3ème année de l'éducation de base, CRDP, 2016, p96.

⁵ Le voyage des mots, 1ère année de l'éducation de base, CRDP, 2013, p81

Figure (3)⁶

Parallèlement à cette relation de démocratisation de la présence au sein du couple familial, le père tient le rôle de l'acteur principal dans 42% des cas, demeurant un personnage partagé (équivalent à la mère) dans 58% des cas illustrés.

Les activités pratiquées par les pères au sein de leurs familles se partagent entre les devoirs parentaux dans 33% des cas et la présence en situation affective dans 67% des cas. On note que les devoirs parentaux associés aux pères sont souvent relatifs à la sphère publique (le père emmène l'enfant à l'école ou l'en ramène, il l'accompagne dans une promenade au jardin public...). Mais on ne nie pas la présence affective des pères devenant de plus en plus effective. Ceci se constate dans la sphère privée où le père participe aux anniversaires, partage des moments particuliers avec ses enfants ou même prend soin d'eux (figures 4 et 5).

⁶ Dire, lire, 4ème année de l'éducation de base, CRDP, 2013, p65.

Figure (4)⁷Figure (5)⁸

Et bien que nous cherchions dans ce travail à repérer les représentations de la structure des rôles et de l'autorité familiale, le changement déjà noté s'illustre aussi dans la localisation des pères entre l'espace public et l'espace privé : la figure paternelle qui se présente dans la sphère domestique et qui implique la vie familiale intime s'avère dans 51% des cas. Ce pourcentage marque une phase de stabilisation, avant la réalisation de l'équilibre des pouvoirs paternel et maternel.

Elle dit: "Quand je serai grande, je serai."



infirmière



maîtresse



maman

Il dit: "Quand je serai grand, je serai."



docteur



ingénieur



policier

Figure (6)⁹

⁷ Dire, lire, 5ème année de l'éducation de base, CRDP, 2013, p58.

⁸ Dire, lire, 6ème année de l'éducation de base, CRDP, 2013, p109.

⁹ Le voyage des mots, 1ère année de l'éducation de base, CRDP, 2013, p99.

Ce pouvoir et cette autorité que les mères commencent à exercer indiquent qu'elles ont acquis une plus grande autonomie, de sorte qu'elles assument davantage leur individualité. En revanche, cette progression ne trouve pas tout à fait d'écho dans les représentations qui apparaissent tant au niveau quantitatif qu'au niveau qualitatif entre les métiers masculins et féminins : à toi chère maman le choix de devenir infirmière, maîtresse, ou maman, à toi cher papa de devenir docteur, ingénieur, policier, ou n'importe quel autre métier qui s'adapte à ton pouvoir physique, moral, ou intellectuel (figure 6).

De cette simple réflexion, on peut déduire que les mères ne peuvent pas devenir du jour au lendemain les égales de leurs maris, et que, malgré la tentative de les présenter égaux au sein de la famille, ces derniers restent dotés du pouvoir extérieur qui émerge de leur accès plus diversifié au monde du travail et à la vie publique.

Donc, comme tel est dans la société elle-même, il est difficile d'imposer ou même de postuler un changement radical qui affecte les représentations familiales du rôle et de l'autorité qu'englobe le contenu des livres scolaires. Notre analyse indique que la tendance d'égalisation atteint une certaine limite... La lutte toujours présente contre le féminisme et ses dérivées nous mène à admettre que quoique pourrait être le changement... Le père reste « éternel » (Duparc, 2014), ce qui laisse avouer la présence par défaut d'une autorité paternelle ... mais qui n'est pas tout à fait assumée.

| Type de comportement relationnel repéré | Pourcentages | |
|----------------------------------------------------------------|--------------|-----|
| Présence des pères / Présence des mères | 48% | 52% |
| Père : acteur principal / père : personnage équivalent | 42% | 58% |
| En activité paternelle traditionnelle / En situation affective | 33% | 67% |
| Localisation dans un espace privé / dans un espace public | 51% | 49% |

Il y a du père... : pour un enfant... pour une adolescente... :

Vu la rareté des représentations des pères dans les livres scolaires étudiés, on a dirigé notre investigation aux représentations parentales auprès des élèves à deux périodes différentes de leur croissance. Dans ce but, on menait deux enquêtes¹⁰, l'une visant des enfants de neuf à douze ans, l'autre, des adolescentes de seize à dix-huit ans, pour déceler la signification de la présence paternelle chez chacun d'eux.

A- Le père dans tous ses états, points de vue à l'âge de l'enfance :

Dans le cadre d'une enquête portant sur les transformations du rôle du père dans la famille contemporaine et le bouleversement qu'a subi la hiérarchie de la famille hypermoderne, un questionnaire intitulé, « mon père est important parce que... » a été

¹⁰ Les enquêtes sont menées dans trois établissements scolaires au Sud-Liban (région de Saida), entre février et mars 2018. L'échantillon étudié est constitué de volontiers à qui on a fait appel pour le constituer et parmi lesquels on a procédé à une sélection par quotas en se basant sur le sexe, l'âge et l'appartenance religieuse comme variables.

adressé à une centaine d'enfants partagés équitablement entre les deux sexes.

L'importance du père telle que ces enfants la voient s'illustre à partir de ses fonctions pratiquées, de son rôle au quotidien.

Les résultats de cette enquête peuvent être résumés dans le tableau ci-dessous. (Les réponses sont classées de haut en bas par ordre décroissant, de la plus à la moins fréquente).

| Mon père est important parce que... | Garçons | Filles | Total |
|----------------------------------------------------------------------|---------|--------|--------|
| C'est lui qui travaille pour m'assurer les moyens de vie (argent...) | 14.37% | 13.77% | 28.19% |
| C'est lui qui me protège | 11.37% | 10.17% | 21.19% |
| C'est mon super-héros | 5.98% | 6.58% | 12.57% |
| Il s'occupe de moi | 4.79% | 5.38% | 10.17% |
| C'est mon papa, je porte son nom | 3.59% | 4.79% | 8.38% |
| C'est quand même mon père | 4.19% | 4.19% | 8.38% |
| Il me fait étudier | 2.39% | 2.99% | 5.38% |
| Avec lui je voyage, je me promène | 1.79% | 3.59% | 5.38% |
| Total | 48.5% | 51.5% | 100% |

Avant d'entamer notre analyse, il convient de distinguer la norme socio-éducative de la norme psychologique dans la définition du père. Or, il y a souvent une confusion entre « l'image du père », sa présence pour un sujet, celle du père dans le complexe d'Œdipe, et la réalité de la présence du père dans la famille, caractérisée par certains modes de comportements liés à sa présence physique et définie par l'ensemble des rôles qu'il joue, en d'autres

termes, par l'ensemble des conduites concrètes qu'il manifeste : c'est sur ce dernier volet que porte notre travail.

Le père de famille, tel que les enfants le voient, est avant tout le pourvoyeur qui assure les moyens de survie (28.19% de notre population l'a affirmé). Ensuite, de sa force rassurante découle son deuxième rôle : c'est lui le protecteur contre tout danger, toute menace (21.5%) ; c'est lui aussi le super-héros qui se rend capable de tout faire, de tout réaliser (12.57%). Son affection se déclare par son interaction directe avec ses enfants dans 10.17% des cas. Son rôle dans la vie familiale est perçu comme actif lorsqu'il enseigne (5.38%) et également lorsqu'il accompagne son enfant dans une promenade (5.38%). Alors que son importance découle suffisamment de son image comme père, ou de son être comme géniteur de l'enfant, dans 8.38% des cas présentés.

Il importe de signaler que dans le cadre de cette analyse, la différence repérée entre les deux sexes est négligeable quant aux représentations qu'ils possèdent via l'image paternelle.

Peut-on vraiment, d'après ces données, parler d'un déclin, d'une mutation de la fonction paternelle ?

Conformément aux déductions ci-avant, notre société, dans son débat actuel sur les nouvelles formes de la parentalité n'a pu encore imposer une nouvelle version pour les rôles paternels. Mais, elle a au moins procuré une rénovation, qui vient en accompagnement avec les mutations de la famille, avec le statut des femmes et des mères en transformation.

On ne peut pas donc, jusqu'à présent, parler d'une « évaporation » des rôles paternels, car les liens familiaux présents sur le plan réel nient cette hypothèse, ainsi que les perceptions des enfants de leurs pères qui affirment que ces derniers sont encore placés à la tête des familles, comme des pourvoyeurs des moyens vitaux et des protecteurs, promus au « super-héros ».

B- Et alors... Que veut dire qu'il y est un père pour une adolescente ?... Les modèles et les identifications des filles :

A l'adolescence, lors de ce temps de passage où se joue la « rencontre du féminin » (Hurstel, 2004, p.105) on revient aux filles, aux fonctions du père pour les adolescentes et on se pose la question : Qu'attend la fille de ce père et que lui demande-t-elle ?

Pour répondre à ces questionnements, une série d'entretiens non-directifs a été menée auprès de 100 adolescentes : il leur était demandé de compléter, suivant l'image que chacune a de son père, l'expression suivante « c'est mon père parce que... ».

L'analyse du contenu de leurs réponses a été quantifiée de manière à permettre le dégagement des résultats dressés dans le tableau suivant :

(Les réponses sont citées par ordre décroissant selon la pertinence)

| C'est mon père parce qu'... | Pourcentage |
|-------------------------------------------------|-------------|
| 1- Il est le pourvoyeur de la famille | 23.39% |
| 2- Il est mon protecteur / mon soutien | 22.47% |
| 3- Il symbolise l'affection / l'amitié | 16.97% |
| 4- Il constitue mon idéal type | 11.92% |
| 5- Il est mon guide / enseignant dans cette vie | 11.46% |
| 6- Il représente l'autorité familiale | 8.25% |
| 7- Il partage la vie quotidienne et les soucis | 3.66% |
| 8- Il est mon premier / seul amour | 1.83% |
| Total | 100% |

Près du quart des filles limitent l'image du père au pourvoyeur, celui qui leur procure les moyens de subsistance. Il se définit ensuite dans le rôle du protecteur, il apporte le soutien moral et assure la sécurité pour 22.47% des adolescentes rencontrées. Le lien affectif identifié sous forme d'amitié chez 16.97% des filles est celui qui domine la relation paternelle.

Le père constitue l'exemple / le type idéal pour 11.92% des filles interrogées, Il est le guide qui résout les problèmes qu'elles affrontent, et qui favorise l'intériorisation du système des valeurs pour 11.46% des cas illustrés. L'appel au père dans sa figure autoritaire stéréotypée se fait chez 8.25% des filles, ce qui constitue un pourcentage négligeable par comparaison aux autres. Viennent à l'avant- dernier rang, les pères post-modernes qui partagent avec leurs familles les détails et les soucis au quotidien (3.66%).

Le père est assimilé dans certains cas au premier et /ou seul amour (1.83% de la population étudiée), illustrant une continuité affective. Il paraît judicieux à cet égard de citer quelques passages expressifs extraits des transcriptions de nos entretiens : « Mon père est le monde (...) c'est une encyclopédie d'affection » réclame Nada ; « si je lui demande deux étoiles, il revient en m'apportant le ciel » assure Sarah. C'est « le paradis terrestre », « c'est moi-même », « c'est ma présence dans la vie » déclarent d'autres.

Pour finir, on mentionne que notre échantillon n'exclut pas non plus le lien fusionnel père-fille, puisque certaines adolescentes ont rapproché leurs relations avec leurs pères à une relation d'amant-aimé : là, Dana considère son père comme « l'ami et le premier amour », Fadia le décrit comme « l'homme qui reste préféré dans sa vie » et Imane rassure que le père « reste l'amant le plus fidèle pour une fille ».

Cette analyse, qui portait sur ce que voudrait dire pour une adolescente « qu'il est un père... », a dévoilé une image plutôt traditionnelle que novatrice du trône paternel, et a contredit ce que de nombreux spécialistes devancent dans leurs études contemporaines sur le « déclin » du père, sur la « la mort » du père, et leurs prévisions d'aboutir aux « sociétés sans pères ».

Interprétation des résultats

Comme nous venons de voir, les évolutions qu'a connues la société, ont modérément modifié la figure du père. L'image d'être père dans sa réalité quotidienne a peu changé au Liban. Se situant au cœur des bouleversements sociaux au cours des dernières années, la question de ce changement interpelle le monde

entier, car elle s'interpose dans le développement de nouveaux types de rapports hommes / femmes et de nouveaux comportements avec les enfants : ce qu'on nomme donc « le conflit de génération » coïncide également avec la survenance de certaines figures qui confrontent l'image traditionnelle des pères. Il est désormais demandé aux pères de déconstruire leur éducation machiste fondée par l'institution patriarcale et de développer de nouveaux caractères autrefois attribués au monde féminin.

Les hommes ont maintenant la possibilité de ressembler à autre chose qu'au père traditionnel travaillant, rigide et distant : les pères d'aujourd'hui doivent « arrimer le rôle de pourvoyeur à celui d'homme nouveau » (St-Denis & St-Amand, 2010, p.46) surtout qu'ils constituent des agents de socialisation importants, des modèles, et qu'ils possèdent une influence importante sur leurs enfants. Ils sont responsables du modelage de l'enfant et de la transmission des rôles.

Les constats recueillis ne signifient donc pas la disparition de l'indispensable fonction paternelle, car « la paternité moderne intègre une différence culturelle, économique, et sociale moins significative entre l'homme et la femme. Du même coup, elle peut être plus riche car plus improvisée, mais aussi plus fragile, plus incertaine » (Roques, 2003). Le détachement que les hommes sont en train d'opérer par rapport aux modèles traditionnels de la paternité se fait en interaction avec les femmes, constate C. Meunier cité par (Roques, 2003) en avançant que « les difficultés de stabilisation de la paternité contemporaine reflètent un malaise qui traduit la recherche d'ajustements par rapport à l'évolution de la condition féminine » étant donné que les revendications féministes

influencent énormément les rapports sociaux et bouleversent de nombreuses idées acceptées jusqu'alors.

Les remises en question du patriarcat et la rupture avec les valeurs traditionnelles se font ainsi grâce au mouvement féministe. Grâce à la réussite des femmes, l'homme n'est plus un simple pourvoyeur d'argent, il n'est plus le patriarche d'autrefois. La femme peut accéder aux mêmes fonctions que lui, tout en mettant les enfants au monde. La complémentarité traditionnelle n'a plus de légitimité et la paternité perd une partie de sa spécificité. « Nous vivons une période de transformation historique où se fragilise l'exercice de la fonction paternelle » (Roques, 2003).

Cependant, comme l'ont prouvé nos analyses, le référent paternel ne se cantonne plus uniquement à l'exercice de l'autorité et à la transmission des contraintes sociales. Il commence à s'investir dans le quotidien des enfants, il se soucie de leurs besoins et de leur bien-être. Les fonctions qui lui étaient autrefois réservées sont de nos jours partagées et largement réparties dans la famille. Il s'agit alors d'une transformation de l'autorité paternelle en autorité parentale.

Mais malgré ces changements qu'a subi l'identité paternelle, il paraît inapproprié de juger son « déclin », « ce déclin paraît trop rapidement évoqué » (Théry, 1997, p.173). Cette question a été longuement étudiée par Françoise Hurstel qui en a proposé une analyse intéressante dans son livre, "La déchirure paternelle". Partant de la figure traditionnelle du père et des transformations sociales qui surgissent, elle constate que « le déclin progressif de l'institution paternelle, s'est fait sous la pression d'un contexte social en mutation » (Fournier, 2017), en citant l'évolution du

statut des femmes et en faisant référence à la progression de ces dernières, qui disposent aujourd'hui de la possibilité de faire leurs choix sur le plan affectif, familial et professionnel, en parfaite indépendance, elle conclut à une nouvelle conception des relations intrafamiliales, qui marque « le passage d'une vision essentiellement hiérarchique de la famille, à une vision plus démocratique » (Fournier, 2017).

Finalement, pour avouer que la paternité existe encore mais autrement au sein de la problématique du « père », on peut prendre à témoin la comparaison proposée par Lacan : là où il déclare que la « "grand-route" (de la paternité) venant à manquer, les hommes en étaient réduits à prendre "les petits chemins" » [...], la grand-route (ou plutôt l'autoroute) est ici le statut social, les petits chemins sont les formes que prennent aujourd'hui les rôles » (Hurstel, 1987, p.166) .

└ Conclusion : ┘

La réflexion que nous avons menée avait pour objectif d'appréhender la position du père dans toute sa complexité. Dans cette perspective, nous avons essayé de produire une première approche limitée. Nous nous sommes heurtés à la complexité de l'objet qu'est « la figure du père », et à la difficulté de l'aborder à partir du contexte social actuel.

Les analyses précédentes nous ont montré que le rôle du père s'est relativement transformé : Depuis longtemps les pères se sont investis dans le travail et dans divers lieux publics, alors que leur engagement, au sein de la famille est considéré comme récent, tandis que leur implication dans l'espace privé continue

d'évoluer rapidement depuis plusieurs décennies.

Ceci dit, on note que les familles représentées dans les livres demeurent en bonne partie conventionnelles, et, même si les pères prennent activement part à la vie familiale dans le contexte scolaire, selon la population étudiée, les rôles parentaux restent clairement définis en fonction du sexe.

- Alors, qu'est ce qui se transforme au juste ?

S'agit-il d'un changement du « statut » ou d'un changement du « rôle » ? Une transformation du « statut » qui est la place d'autorité, de pouvoir et d'obligations dans la société ? Ou bien une modification de « la paternité » qui se repère socialement aux « rôles » du père ?

Concernant le statut du père, nous sommes face d'une pré-mutation : le profond changement des modes de vie et des rapports sociaux mène au début d'un effondrement de l'institution patriarcale dont les luttes féministes forment le point d'appui.

Du côté de la paternité définie socialement par les rôles du père, on note un bouleversement : l'évolution des sociétés modernes impose une diminution du pouvoir social déjà dévolu au père.

Dans nos sociétés, il vaut mieux donc mettre en question l'expression de J. le Camus qui a conclu à la « "Fin du dogme paternel", ce constat qui fait actuellement état d'un débat selon lequel "sa majesté" le père serait aujourd'hui sacrifiée sur l'autel de la modernité » (Le Camus, 2005).

BIBLIOGRAPHIE

- Decroux-Masson, A. (1979). Papa lit, maman coud, les manuels scolaires en bleu et rose. Paris : Denoël-Gonthier.
- Hurstel, F. (1987). La fonction paternelle aujourd'hui: problèmes de théorie et questions d'actualité. *Enfance*, 40(1), 163-179. doi : 10.3406/enfan.1987.2954
- Hurstel, F. (2004). Père de fille. In *Figures du père à l'adolescence* (pp. 103-116). ERES. doi : 10.3917/eres.lerun.2004.01.0103
- St-Denis, J., & St-Amand, N. (2010). Les pères dans l'histoire: un rôle en évolution. *Reflète: Revue d'intervention sociale et communautaire*, 16(1), 32-61. doi: 10.7202/044441ar
- Théry, I. (1997). Hurstel, Françoise. 1996. La Déchirure paternelle. PUF, collection L'éducateur. *Lien social et Politiques*, (37), 173-174. doi:10.7202/017733ar

Références électroniques

- Dallaire, Y., (2008), «La réelle fonction du père», [En ligne], consulté le 12 mars 2018. URL : <https://www.psycho-ressources.com/bibli/fonction-pere.html>
- Duparc, F., (2014), «Le père aujourd'hui, entre nouveau père et père recomposé», [En ligne], consulté le 20 Avril 2018. URL : <http://www.aspasia.fr/?p=958>
- Fournier, S., (2017), «La figure paternelle: Déclin ou transformation? », [En ligne], consulté le 17 Mars 2018. URL: <http://www.psychasoc.com/Textes/La-figure-paternelle-declin-ou-transformation>
- Le Camus, J., (2005), «Fin du dogme paternel- Les pères – Comment être père aujourd'hui ? », [En ligne], consulté le 9 Avril 2018. URL: https://www.scienceshumaines.com/les-peres-comment-etre-pere-aujourd-hui_fr_4823.html
- Roques, M., (2003). «Être père aujourd'hui, un rôle qui n'est plus donné par la fonction». *Lien social*, 677(11), [En ligne], consulté le 2 Mars 2018. URL: <https://www.lien-social.com/Etre-pere-aujourd-hui-un-role-qui-n-est-plus-donne-par-la-fonction>

Le père dans la famille incestueuse :
 Imago d'un père ou d'un « pair » ?
 (Une approche transgénérationnelle de la dysfonction dans
 le rôle du père en raison de l'inceste)

Mme Randa El Barraï *

Résumé

Le cas : Une femme de 27ans, mariée avec deux enfants (filles). Elle a été agressée sexuellement plusieurs fois en bas âge (début de 3ans) par ses trois frères. La femme a dénoncé ces agressions à son père mais ce dernier a banalisé cet évènement en le considérant comme étant une transmission culturelle (habitudes).

Dans La famille en général, le père représente la Loi et les interdits. C'est par lui que se construit le Surmoi. Le père serait donc le tiers séparateur entre la mère et l'enfant.

Mais que se passerait-il si la mère n'arrive jamais à substituer son désir par le Nom du père ? Ce dernier à son tour joue un rôle d'amant par rapport à l'enfant. Alors ce père dans son lien à l'enfant, cherche à reproduire son lien à sa propre mère.

En revanche, ce père comme violeur ne peut jouer le séparateur entre la mère et l'enfant mais au contraire son amour sera contaminé de sexuel et aura une double fonction : père protecteur et violeur.

Au final la famille se transforme en une famille incestueuse et fusionnelle dont l'enfant se reproduit en tant qu'objet transgénérationnel.

Mots clés : (L'inceste - Le double fonction - Le tiers séparateur) (زنى المحارم - الوظيفة)
 (المزدوجة - الثلث الفاصل)

* Psychothérapeute et Doctorante en co-direction à l'Université Lumière Lyon 2

Introduction

Les valeurs et les traditions culturelles des différents groupes ethniques ou religieux questionnent les valeurs universelles. Nous sommes amenés à interroger nos certitudes concernant les bases essentielles de la société comme celles de la famille et notamment les rôles respectifs, à l'intérieur de celle-ci, du père et de la mère.

Les remaniements actuels de la famille et les rôles que les pères y exercent interrogent les conceptions freudiennes souvent accusées de porter la trace de leur temps. La famille moderne apparaît fragilisée, décomposée, recomposée, monoparentale ou homoparentale, même si la famille nucléaire peut rester un modèle au niveau de l'idéal social.

La relation père-fille demeure un sujet tabou dans les familles et dans la société. L'image du père affecte le développement de la femme en devenir, du point de vue professionnel, personnel et même amoureux. C'est vers l'âge de trois ans que la relation père-fille prend son envol. Après avoir porté un amour sans borne à la mère, la fille se tourne vers la figure mâle de la famille. Elle rêve souvent de le conquérir, sur le plan émotionnel du moins. Toutefois, chez certaines, cette relation naissante se transforme en un véritable jeu de séduction. Les professionnels parlent alors du « Complexe d'Electre », soit la version féminine du Complexe d'œdipe. La fille devient alors amoureuse de son père.

Nous développerons dans cet article, en nous basant sur le cas clinique, la patiente que nous appellerons Claudine, l'idée que

dans une famille incestueuse, la mère est omniprésente et omnipotente non contenante. Et le père défaillant dans son double rôle d'interdiction aussi bien que permissif (permet les attouchements sexuels, les gestes inappropriés) entre et avec les membres de la famille.

« La fille, sous l'influence de l'envie du pénis (du complexe de castration), est évincée de la liaison à la mère et entre dans la situation œdipienne comme dans un port », écrit Freud dans sa conférence sur « La féminité ». Le père, objet d'attraction et figure de déplacement des mouvements pulsionnels, incarne donc l'espoir d'un dégagement par rapport à l'emprise ou à l'empreinte maternelle (Sigmund Freud, 1995 p. 173,).

Claudine âgée de 27ans et l'avant dernier enfant d'une fratrie de neuf enfants : cinq filles et quatre garçons. Elle décrit sa mère comme étant une mère rigide qui lui fait peur au point de ne pas pouvoir lui demander l'aide, au moment où elle est contenante et tendre et séduisante avec ses fils (frères) pour que ces derniers lui donnent de l'argent. Claudine passait par le père qui lui permettait tout.

Le père joue plusieurs rôles dans la famille. D'abord, il tempère la tendance fusionnelle entre la mère et l'enfant, puis il offre une alternative masculine à l'identification féminine, et puis, il se fait porteur des interdits moraux qui s'opposent aux tendances pulsionnelles et qui les fait évoluer. Mais le père est aussi objet d'attraction, il incarne l'espoir d'un dégagement par rapport à l'empreinte maternelle.

Le père malgré son rôle de tiers séparateur, de régisseur de la loi il témoigne d'une fragmentation de l'excitation érotique. En renonçant à l'objet maternel originaire, la fille s'engage, en utilisant son énergie libidinale libérée, vers le père, le nouvel objet. (Jean-François Rabain,2010).

Pour le père de Claudine quant à lui, il était un « Donjuan », un vrai coureur de jupons, et était souvent en voyage pour du travail où il a pu faire plusieurs relations d'amour hors mariage. Même maintenant à l'âge de 65 ans il n'hésite jamais de faire des contrats de « Motaà » avec des veuves et des divorcées.

La famille incestueuse :

Selon Racamier, « l'incestuel est fondamentalement une passion plutôt qu'un amour, et une folie plutôt qu'un fantasme » (Paul-Claude Racamier, 2010, p.144).

En réalité, la famille libanaise ne représente pas la toute-puissance (sadique, autoritaire, tyrannique) du père, mais plutôt la « solidarité » entre ses membres face aux problèmes, et surtout aux scandales (E. Todd, Y. Courbage,2007).

C'est un système familial fortement horizontal dans lequel l'autorité de la culture (coutumes, normes, attitudes, religion) laisse peu de place à celle de la famille qui, selon Freud, a un rôle déterminé et clair de transmettre les interdits et les lois aux générations à travers le père.

La famille incestueuse est décrite comme fermée, qui s'abrite dans sa coquille pour enterrer de lourds secrets cachés ou exhibés, visibles ou invisibles. Dans ce type de famille la tendresse, l'amour, la noblesse, la dignité et la solidarité s'emmêlent

avec un acte non symbolisé, incompris, inexplicable par rapport à l'enfant. Transgénérationnellement, dans la famille à « transactions incestueuses », selon Yves - Hiram Haesevoets, peuvent apparaître la violence, l'agressivité, l'indifférenciation, la délinquance, et en plus une confusion de rôles de générations, liés à l'existence de la perversion (Y. Hiram Haesevoets, 2015 p.38).

L'enfant, objet de ces transactions, joue un rôle antinomique : enfant-amant d'un de ses parents (ibid.).

Selon Racamier, cet enfant-objet est partiel. Il sera un objet fétiche et source de jouissance sexuelle, désubjectivisé et personnalisé (P.C. Racamier, 2010, p. 44). L'enfant objet sera un pivot duquel circulent ces transactions incestueuses (Y. Hiram Haesevoets, 2015, p. 39).

Dans ce type de famille, l'inceste sera une sorte de complot pour rassembler le « tout » dans une « symbiose » d'unité.

Deux cas de figures peuvent se présenter : Le premier consiste à éviter les conflits émotionnels et sexuels où le secret se cantonne au silence des relations incestueuses. Dans le second cas, les conflits sont mis à l'œuvre et produits par une mère phallique (omnipotente, autoritaire) n'arrivant pas à satisfaire les désirs de son époux. L'inceste dans ce cas veut que le père reste dans la famille ; la fratrie (inceste adelphique) étant complice de son jeu et de sa présence (D. Klopfert, 2010, p. 27). Toute la famille sera en adhésion contre l'enfant-objet, fétiche partagé (P. C. Racamier, 2010, p. 89).

La famille est le lieu de rencontre de l'intrapsychique (inconscient et archaïque), l'individuel (psychologie interrelationnelle) et le collectif (La société, son histoire et sa culture). Si ce lieu est tenu secret, à l'abri du regard de la société, c'est par crainte de se dévoiler et de créer un scandale, car ce que la famille s'octroie est un interdit pour la société.

La famille est un lieu où se faufilent les mythes transgénérationnels (histoires familiale), et où naissent tant les pathologies individuelles que les troubles du lien (tous types de lien : amour, haine, sang, vie, etc.). La dynamique de la famille pathologique (abusives) masque (ou cache) l'existence d'un enfant (sujet-objet) qui sera le symptôme d'un trouble du système familial.

Cet enfant, envahi par l'intrusion de l'autre, perd son intimité corporelle et sera l'enjeu d'un système familial à transactions perverses et incestueuses. Les abus répétitifs sont invalidants pour l'individu et le handicape dans le sens où ils l'empêchent de se contrôler et de contrôler ses désirs.

Le traumatisme et la séduction de l'enfant par l'adulte induisent chez lui une confusion psychique et des sentiments internes d'impuissance, de culpabilité et de colère. La victime ne peut pas confronter l'agresseur (le père), elle n'arrive même pas à s'enfuir vers un tiers (la mère).

Ces familles vivent l'illusion (pas de séparation mais une relation symbiotique) où l'enfant anéantit la filiation de l'ordre des générations (A. Poiret, 2008 p. 61).

D'après Philippe van Meerbeeck (2003, p. 95). dans les familles dysfonctionnelles, l'enfant a du mal à connaître la nature du lien provenant de l'adulte (Père, frère), les limites étant floues entre le jeu, l'acte incestuel et la séduction du double.

Alors ces familles, dans ce cas, auront une grande difficulté à transmettre les interdits, et l'inceste sera une conséquence de la non-transmission de l'interdit et de la perte du langage (D. Klopfert, 2010, p. 27). Tous les membres sont noyés dans un tabou intrafamilial autour de la reconnaissance de l'inceste.

3. Les tourments et la complicité de la mère phallique dans l'inceste père-fille :

Qu'en est-il de la mère ?

Quel rôle joue-t-elle dans cette relation perverse entre père et fille?

La majorité des mères impliquées dans une dynamique familiale incestueuse sont des mères non protectrices, passives dépressives. Elles manifestent une surdité sélective à l'égard des messages de l'enfant. Dans certains cas extrêmes, les mères activement complices, et à priori non protectrices, sont dépendantes de l'abuseur. Elles sont décrites comme agressives, manipulatrices, autoritaires et dominatrices par rapport à l'enfant. (Y. Hiram Hae-sevoets, 2015).

Pour Claudine sa mère était dure, non affective, elle faisait travailler Claudine à la maison et cette dernière se sentait comme son esclave.

Winnicott. D, (1947) pose l'hypothèse « que la mère hait le petit enfant avant que le petit enfant ne puisse haïr la mère, et avant qu'il puisse savoir que sa mère le hait ». Il laisse ainsi entendre qu'il existe un sentiment de haine « normal » chez la mère à l'égard de tout enfant, indépendamment de la différence des sexes. Cette haine est spécifique à l'égard de la fille et rend la relation mère-fille singulière.

Freud (1926) a cerné la femme, la féminité, au point de la désigner comme « un continent noir ». Cette difficulté fut accentuée par la représentation culturelle de la femme. Dans un tel contexte, ce n'est pas le pénis en tant qu'organe qui est désiré par les femmes, mais plutôt ce qui l'entoure, comme les attributs masculins en tant que privilèges dont elles sont privées. Pour Lacan (1973), la maternité plonge la femme dans une image spéculaire reproduisant le « stade du miroir » à l'envers, rejouant la scène de sa relation avec sa mère. En effet, la mère ne peut la rejouer qu'avec la fille aînée, ce qui veut dire que l'inversion des rôles (et des générations) dans la relation mère-fille serait inévitable.

Toutefois, Lacan (1973) traite de cette relation singulière d'une femme à sa mère en termes de « ravage ». Il va à contresens de Freud pour signifier que ce n'est pas le manque de pénis qui oriente la fille vers le père, mais le fait que le père devient le refuge de la fille pour se protéger de l'amour excessif, « ravageant » avec sa mère.

La relation mère-fille étant complexe en soi, comment entendre la haine et la complicité de la mère confrontée à sa fille abusée par son mari et qui dit : « Je n'ai jamais rien vu, je n'ai jamais rien entendu » ? Ceci, bien que la fille ait souvent essayé d'attirer l'attention de sa mère sur sa souffrance, allant parfois exprimer

qu'elle a peur de son père et qu'elle ne veut pas rester seule avec lui.

Si nous mettons en évidence le non désir maternel envers sa fille, voire de son désir d'élimination ou de mort, nous constatons parfois qu'il s'agit là d'un véritable moteur de ces fonctionnements familiaux, permettant seul de comprendre le lien incestuel existant entre le père et la fille. Car, dans le fantasme de la fille, accepter l'aliénation d'une relation incestuelle devait lui permettre, d'exister dans le regard maternel, comme sujet et comme fille. (Le Poulichet, S. 2003).

Il s'agit d'un fantasme de fusion recherché avec la mère à travers l'inceste père-fille. L'Autre maternel est incarné par le père avec qui s'opère la fusion. La mère s'exclut de cette relation avec sa fille pour se protéger des remous du ravage et de son attachement excessif, attachement non élaboré avec sa propre mère. Le père s'installe dans le rôle de bonne mère et la mère sera ensuite exclue par le père comme mauvaise mère. L'enfant est confronté à un clivage externe qui entre en résonance avec son clivage interne.

Dans un tel contexte, comment l'enfant peut-il imaginer un troisième terme comme objet imaginaire que la mère désire au-delà de lui pour s'affronter au manque de celle-ci, puisque c'est le père qui occupe la place de la mère ? La mère ne parle pas d'un père à l'enfant, mais d'une bonne mère à qui elle confie sa fille et le père, lui non plus, ne parle pas de la fonction structurante d'une mère « manquante », mais d'une mauvaise mère castratrice, donc phallique, qui tue le désir du sujet par la projection

de son histoire dans cette situation. Il vient conforter aux yeux de l'enfant que la mère possède le phallus. Et le père semble avoir occupé la place d'une figure maternelle asexuée. Ainsi, la fille qui a bénéficié de la gentillesse de son père, qui a ravi son affection, son amour d'une manière exclusive se trouve dans une relation d'emprise érotique maternelle avec lui. (Govindama.Y ,2011/2).

Le père de Claudine contrairement à sa mère à qui elle était prête, de tout accepter et de toute faire à condition que sa mère lui dise des mots affectueux, qu'elle la caresse venant sur les cheveux et qu'elle l'enlace.

4. Le père qui bascule entre fantasme et désir :

L'académie française définit « le fantasme, ou phantasme, comme une manifestation, consciente ou inconsciente, d'un désir ou encore une fixation mentale pouvant, dans certains cas, conduire à des actes excessifs ».

Chez Jacques Lacan, le fantasme consiste dans la mise en relation d'un sujet et d'un objet par des métaphores évoquant le fonctionnement d'une pulsion. La fonction phallique est ce qui relie le « sujet marqué par le signifiant » ou « sujet de l'inconscient » à l'objet du désir, pour constituer la chaîne du fantasme où sujet et objet peuvent s'intervertir (réversibilité du sujet et de l'objet dans le fantasme). Le fantasme est le soutien du désir et l'étoffe de la réalité psychique. (Soler. C, 1970).

Pour Claudine, son père était l'objet de son désir. Elle en est même arrivée à se l'imaginer en tant que mari. Mon père me procure tous mes besoins, il est mon compagnon.

Le fantasme peut se transformer en désir. Dans le désir, il y a une action, une intention de mouvement, alors que le fantasme est mental. (P.-C. Racamier,1998.)

Le père de Claudine la sentait du regard. Il épiait ses moindres faits et gestes et flirtait par les mots. Au point qu'elle en avait parfois la chair de poule.

Freud a traité les fantasmes de séduction et de fustigation par le père. Une femme victime souffre et jouit de ses fantasmes, et sa sexualité naît de la rencontre du pulsionnel avec la double figure du père, père idéal, interdit et père préhistorique, jouisseur absolu. C'est donc dans le rapport à l'objet-père qu'une femme pourrait advenir comme sujet d'un désir qui ne doit plus rien à la mère, mais qui doit tout à l'interdit de l'inceste. Freud(2010) reconnaît dans la séduction incestuelle que dans l'énoncé d'un fantasme, c'est la structure du désir qui se découvre. Le sujet soutient et énonce son propre désir, et le père, en tant que séducteur, n'est pas alors l'objet de son désir, mais l'incarnation même du désir.

Le père de Claudine lui disait que ses yeux sont semblables au sien, flirtait sa beauté et sa taille élancée malgré ses rondeurs.

Le désir pour Freud serait issu d'une trace laissée par un ancien vécu de plaisir, le tout premier ressenti de plaisir. Il a pour but de reproduire la satisfaction laissée par cette trace originelle. Il est donc issu des premiers ressentis de plaisir et du souhait de revivre le plaisir. Et Freud affirme : on ne peut désirer que ce que l'on a déjà connu. Les pulsions provoquent une tension qui tend à

être déchargée à travers un ressenti de plaisir. Plaisir et désir sont liés, nous pouvons associer le désir au travail des pulsions. (Pickmann. C. N. 2002).

Ici je suis désolée d'être crue mais je reprends textuellement les paroles de Claudine. Cette dernière ne mâchait pas ses mots quand elle parlait des attouchements, des désirs ses mots étaient dit d'une façon crue.

Claudine n'a pas connu le vrai plaisir originaire avec sa mère. Le père et ses trois frères en étaient le substitut, chacun de ses frères a éveillé un plaisir différent avec passage à l'acte : l'aîné lui procurait le plaisir buccal. Le cadet c'était le plaisir vaginal. Le benjamin le plaisir anal.

Le père quant à lui il représentait et éveillait ces trois plaisirs réunis par divers attouchements corporels, quand elle posait sur ses cuisses et se couvrait par sa cape.

Ce père avait perdu un petit enfant pour découvrir une femme en puissance. Selon lui comme si c'était en fonction de son histoire personnelle et culturelle qu'il s'est situé vis-à-vis d'elle.

Il considérait ces attouchements comme normaux ainsi que le comportement de ses trois fils. Il a relié cela à la religion et la culture musulmanes qui permet à la famille de vivre ensemble (manger, souffrir, rire, disputer...), voir même de partager le même lit au cas où le logement est petit. Ils sont neuf enfants.

Alors ce père n'a pas pu résoudre de façon relativement harmonieuse son complexe d'œdipe, il n'a pas pu réellement investir la mère de sa fille ni de refouler ce qui lui reste du désir incestueux. (Liaudet. J. C, 2002).

5. La transmission des interdits:

Le Nom-du-Père pour Lacan, c'est précisément ce qu'exprime le mythe de l'Œdipe à la pensée de Freud. Lacan (1973) précise que : « La famille humaine est une institution » à laquelle l'analyse psychologique doit s'adapter. Et du fait du rôle qu'elle joue dans la formation psychique de l'enfant, la famille transmet des structures de comportement et de représentation largement inconscientes.

Dans la conception habituelle du complexe d'Œdipe, la contradiction en jeu est celle qui oppose l'orientation des pulsions génitales de l'enfant vers le parent du sexe opposé et l'obstacle que représente le parent du même sexe, qui devient à la fois « l'agent de l'interdiction sexuelle et l'exemple de sa transgression » (Lacan 1973). La crise œdipienne se résout, d'une part, dans le refoulement de la tendance sexuelle jusqu'à la puberté, d'autre part, dans la sublimation de l'image parentale et l'identification à cette image, qui déterminera le sexe psychique. Ce double processus inscrit dans le psychisme deux instances : le surmoi lié à la répression des pulsions sexuelles et à leur refoulement et l'idéal du moi lié à leur sublimation et à la promesse d'une jouissance différée.

« L'objet de l'identification n'est donc pas l'objet du désir mais celui qui s'y oppose dans le triangle œdipien », autant du fait de la

menace qu'il représente pour le sujet que de l'admiration qu'il lui inspire en transgressant l'interdit qu'il impose.

Le désir œdipien détourne alors la petite fille du premier objet d'amour en l'orientant vers un nouvel objet de désir, sans que, du fait de son destin biologique, elle soit obligée de renier son premier objet d'identification. La puissance du complexe en est donc atténuée pour elle.

Quant au complexe de castration (De Neuter, 2011/2) il ne dépend pas du sujet, ni même de la menace de l'adulte. Il représente plutôt « la défense que le moi narcissique, identifié à son double spéculaire, oppose au renouveau d'angoisse causé moins par l'irruption du désir génital dans le sujet que par l'objet qu'il réactualise, à savoir la mère ». « A l'angoisse réveillée par cet objet, le sujet répond en reproduisant le rejet masochiste par où il a surmonté sa perte primordiale, mais il l'opère selon la structure génitale qu'il a acquise, c'est-à-dire dans une localisation imaginaire de la tendance » (Lacan 1973). Le complexe de castration est ainsi réduit par Lacan à un pur fantasme. Mais ce fantasme n'en est pas moins la forme radicale que prennent les contre-pulsions pour constituer le noyau le plus archaïque du Surmoi.

Dans les deux cas, c'est le père, au moins en théorie, qui vient interdire à l'enfant de retomber dans le désir archaïque de la mère et à la mère de réingérer son enfant, interdiction qui, sous l'effet du refoulement, tombe dans l'inconscient du sujet. C'est lui aussi qui s'affirme en même temps comme transgresseur de l'interdit qu'il pose, puisque, lui, s'autorise à jouir de la mère.

Cette double fonction du père est structurante pour les deux sexes. C'est l'imaginaire paternel, nous dit Lacan, qui donne « à la fonction de sublimation sa forme la plus éminente ». L'imaginaire paternel « polarise dans les deux sexes les formes les plus parfaites de l'idéal du moi, l'idéal viril chez le garçon, chez la fille l'idéal virginal » (Zafiropoulos, M., 2012). Mais la force de cet imaginaire repose sur la jonction, l'association des deux fonctions, de répression et de sublimation. Et cela est le propre des sociétés patriarcales.

De nos jours, les effets du progrès social engendré par la sublimation des pulsions sexuelles et le relâchement du lien familial, lié précisément aux exigences de la personne, entraînent le déclin de l'imaginaire paternel. Ce déclin (Zafiropoulos, M., 2012), Lacan l'attribue à une carence du père, « absent, humilié, divisé » et il le rend responsable d'une crise psychologique.

En l'absence d'un imaginaire paternel capable de promouvoir un idéal du moi, le sujet névrosé étouffe sa créativité ou s'égaré dans des révoltes qui le détournent de son véritable élan vital (ibid).

6- La duplication de l'image du père et l'éveil du désir chez la victime :

Nous avons déjà vu que l'enfant se représente le père imaginaire dans ses désirs, à travers les projections signifiantes de la mère. Cette représentation est l'élément inaugurateur de son angoisse, l'assurance de son identification phallique imaginaire à la mère. Le père imaginaire joue donc un rôle. Sa fonction et son rôle étant attachés respectivement dans le symbolique et l'imaginaire, il reste à nommer ce que doit être le père dans le réel. Outre le père réel, il s'agit de l'individu, en tant que sujet et père du sujet.

L'individu est vissé dans le réel, c'est, comme dit Lacan, « quelque chose qui provient d'une autre origine, et c'est la distinction fondamentale de l'imaginaire et du réel, une altérité primitive incluse dans l'objet qui n'intéresse qu'en tant qu'objet du désir de l'autre » (Amiel, P., 1996) C'est la distinction fondamentale de l'imaginaire et du réel, une altérité primitive incluse dans l'objet qui n'intéresse qu'en tant qu'objet du désir de l'autre, qui accorde le désir à la loi.

De Neuter dit que Lacan (1973) a spécifié quatre agents de la fonction paternelle : le Père réel, la Mère symbolique, le Père symbolique et le Père imaginaire. Le Réel du Père est pour Lacan ce dont on ne peut rien dire, ce qui échappe à toutes les tentatives de symbolisation ou d'imaginarisation. Le Père symbolique apporte à l'enfant la castration symbolique par l'intervention de l'instance Père réel, elle-même incarnée par le ou les pères de la réalité. Le Père symbolique détermine, inspire, guide la parole, le désir et le comportement de la Mère symbolique. Il est en relation d'interdépendance avec la fonction de Père imaginaire qui donne à l'enfant la privation et qui son appui à l'effectuation de la fonction de Père symbolique. Le Père symbolique étant symboligène, a subjectivant et structurant, l'enfant accède ainsi au monde de la subjectivité et du désir.

▪ Synthèse :

La figure du père s'efface derrière sa fonction symbolique. À un moment de l'histoire, cette fonction a pu aller de pair avec un pouvoir social de type patriarcal. La famille nucléaire, l'égalité juridique entre les hommes et les femmes ont dépourvu le père de ses pouvoirs, ou tendent à le faire, remarque Michel Tort (Michel Tort, Le Nom du père incertain, tiré à part.)

L'effacement de la figure paternelle, sa disparition annoncée n'empêchent pas le père de rester au centre de la configuration familiale et l'on peut voir les dangers qui se présentent lorsque la fonction paternelle ne peut être assumée.

Tout se joue dans le désir de la mère et dans le jeu de sa parole qui transmet à l'enfant une fonction symbolique sans lequel celui-ci ne saurait se construire. La mère n'est donc pas seulement celle qui donne les soins, elle est aussi celle dont le désir implique (ou non) le père et aussi la configuration œdipienne. Ce qui s'oppose au désir incestueux de l'enfant, c'est l'intimité des parents, c'est leur lien. Le père apparaît comme tiers et comme obstacle qui s'oppose au désir de fusion de la mère et au désir incestueux de l'enfant. Il vient soutenir le processus d'individuation et de séparation. Sur le chemin de l'indépendance, ce qui compte pour l'individu, c'est la capacité de se séparer, c'est, comme l'écrit Winnicott, la capacité d'être seul.

Dans sa conférence sur la « féminité 40 », Freud écrit : « La fille, sous l'influence de l'envie du pénis (du complexe de castration), est évincée de la liaison à la mère et entre dans la situation œdipienne comme dans un port ». Le père, objet d'attraction et figure de déplacement des mouvements pulsionnels, incarne l'espoir d'un dégagement par rapport à l'emprise ou à l'empreinte maternelle. Même si la flambée passionnelle pour le père doit elle aussi s'éteindre, même si l'interdit et la réalité se conjuguent pour empêcher la poursuite des buts œdipiens, le passage de la mère au père témoigne d'une mobilité possible, d'une fragmentation de l'excitation érotique qui en rend l'économie plus aisée. À partir du renoncement à l'objet maternel originaire, l'être humain s'engage,

en utilisant l'énergie libidinale ainsi libérée, vers de nouveaux objets et de nouveaux investissements.

Chez le garçon, le désir amoureux pour la mère et l'opposition rivale au père suivent un cours bien connu à partir de la sexualité phallique. Le danger de perdre le pénis, la menace de punition pour la transgression incestueuse et parricide, contraint le garçon à renoncer aux souhaits œdipiens. Ce renoncement est la condition et la garantie d'une mesure de protection à la fois narcissique et objectale. Narcissique, du côté de la préservation de l'intégrité corporelle. Objectale, en termes d'assurance de conservation de l'amour de la part de l'objet. C'est sur cette base que s'établit le surmoi post-œdipien, fondement à la fois protecteur et interdicteur.

Par ailleurs, si le complexe d'Œdipe nous renvoie à la différence des sexes et à la différence des générations, il nous renvoie aux questions portant sur la sexualité et à celles qui interrogent l'origine.

Selon Rabain, pour Freud, il s'agit « d'endiguer la puissance du sexe féminin », d'arracher l'homme à la Nature. La paternité apparaît donc comme un saut au-delà des données naturelles qui sont, elles, suffisantes pour penser la maternité. La mère représente pour l'individu le pôle érotique. Elle est la première figure d'attachement mais elle est aussi la première séductrice. Elle éveille les sens de l'enfant. Le père a un rôle de pare-excitation, de tiers et d'interdicteur. Le rôle du père est de séparer l'enfant de la mère et de le faire entrer dans le monde social. Il représente la Loi, qui est celle de l'interdiction de l'inceste. La fonction symbolique de l'Œdipe est bien de s'opposer aux désirs de l'enfant et de subir la loi du père.

Références

- Freud. S. 1995, « La féminité », XXIIIe, Paris, PUF, p. 173
- Govindama. Y, 2011/2, Haine maternelle et inceste père-fille, - Figures de la psychanalyse (n° 22) - Jouissances de la mère pages 113-115)
- Hiram Haesevoets.Y, 2015, L'enfant victime d'inceste, de Boeck, p.38.
- Klopfert. D, 2010, Inceste maternel, inceste meurtrier, Paris, Harmattan,
- Le Pouliche. S, 2003, Psychanalyse de l'informe, Paris : Aubier, p. 9
- Liaudet.J.C, 2002 Telle fille, quel père ? Ed. L'Archipel p. 14
- Pickmann Filigrane C.N, 2002, Le « père-qui-jouit » : trauma et fantasme,, volume 11, numéro 2, p. 80 à 94
- Poiret.A, 2008, L'ultime tabou : Femmes pédophiles, Femmes incestueuses, Mesnil-sur-l'Estrée, B.K. édit. p. 61
- Racamier P. C, 1998, L'incestuel, Vocabulaire de psychanalyse groupale et familiale, édit. du Collège,
- Racamier. P. C, 2010, L'inceste et l'incestuel, Paris, Dunod, 2010, p. 144.
- Todd. E, al ,2007, Le Rendez-vous des civilisations, Paris, Seuil.

Articles

- Amiel.A, 1996, Le Père Réel, in <http://www.edupsi.com/timone/AmielPer-eReel96.shtml.ht>
- Rabain. J.F, 2010, Freud ou Winnicott? La place du père et de la mère dans la construction psychique (MaG Philo), in <http://www.cndp.fr/magphilo/index.php?id=27>
- Soler.C, 2004 Dans Champ lacanien /1 (N° 1), ,in <https://www.cairn.info/revue-champ-lacanien-2004-1-page-9.htm>
- Valas.P, 2013, Lacan (1973), La Télévision, in <http://www.valas.fr/Jacques-Lacan>
- Winnicott. D, (1947) La haine dans le contre-transfert, in : <http://www.centrelibrex.be/wp-content/uploads/2011/09/haine.pdf>
- Zafiropoulos,M, La révolution du phallus dans l'enseignement de Jacques Lacan dans Figures de la psychanalyse 2012/1 (n° 23), pages 59 à 72
- De Neuter. P, 2011/2 , Le père, ses instances et ses fonctions dans l'enseignement de Lacan et aujourd'hui, un quart de siècle plus tard, Cahiers de psychologie clinique - n° 37-p. 47-73), in <https://www.caim.info/revue-cahiers-de-psychologie-clinique-2011-2-page-47.htm>



تعابر الأجيال في حياتنا اليومية

- إسم الأب.
- الوشم.
- المتعة الأنثوية.

أعمال الفرق البحثية

يهدف إنشاء المختبرات في المراكز البحثية الى إشراك الطلاب بكافة فئاتهم في العمل البحثي لإنتاج معرفة تخصصية على صعيدي "الميكرو" و"الماكرو"، وإلى التمرّن على فعليّ الكتابة والولوج إلى الميدان. ونشدّد على أهميّة البحث العلميّ في مسيرة التّخصّص في كافة ميادين العلوم الإنسانيّة وعلى الأخص علم النفس الاجتماعيّ وعلم النفس.

وتأكيدًا منّا، وبعد تأسيس المختبرات البحثيّة في معهدنا، أولينا هذا الأمر أهميّة كبرى وخصنا في عمل جماعي منظم على نسق ما أطلقه وبحث فيه وسماه J.Lacan سنة 1964 "الكارتيل" les cartels وهو إتّحاد بحثي، أو آلية، أو منظومة تسمّى بالّلغة الإيطالية "cardo" وهي تعني الانفتاح، والمفاجأة، والاستكشاف وهي كلّها من مزايا البحث العلمي، ونحن قد أطلقنا عليها الفرقة، أو العصابة البحثيّة بكامل ديناميتها الأفقية والعاموديّة حيث أن "الكارتيل" هو فرق صغيرة تتألّف من أربعة أشخاص مضافًا إليها زائدًا واحدًا (+1)، ولا نقول أن الفرقة مؤلّفة من خمسة أعضاء وذلك لإعطاء الدور المضاف لمن يجمعهم ويساعد في تمرير الأفكار، وفي تنظيمها بخاصة وأنّنا نعرف أن الهّم الرّياضي همّ أوليّ حذا بـ "لاكان" إلى تقديم معارفه التّفسيّة في أطر علميّة رياضية دحرًا للأقوال التي لا تنسب الصفة العلميّة للمواقف النفسيّة وإلى السلوك البشري.

ويجتمع الأعضاء حول فكرة، أو مفهوم في إطار تحليلي، أو نظري يتقاسمونها على مستويات متنوعة، وتنقسم هذه الفكرة الأساسية إلى أفكار فرعيّة على كلّ من الأعضاء الأربعة بحيث أن يحملوها بالتساوي، وضمن خياراتهم البحثيّة من أجل الوصول إلى خطابٍ علميّ مكتوب.

وفي عام 2017-2018، تمّ إنشاء المجموعات البحثيّة الأولى، فتوزّعت نقاط البحث على مستويات ثلاثة نشأت من خلالها ثلاث فرق "كارتيل":

1. إسم الأب.
2. الوشم.
3. المتعة الأنثوية.

وسنعرض لها في مجموعاتٍ ثلاثٍ مع أسماء كل فرقة.

التسمية: اسم الأب

+1 ميرنا كنج

الأعضاء: آنا عازار، إلسي غزال، ميسون حمزة، هبة قبيسي

مقدمة

يعتبر الاسم نقطة إرتكاز للهوية الشخصية التي يدركها الفرد من خلال سيرة حياته، وتفاعلها مع الآخرين. وتلعب عملية التسمية دورًا مهمًا منذ اللحظات الأولى لحياة الفرد.

وبما أن الأسماء المعطاة لنا تسبق ولادتنا، فإن إختيارها لا يتم بطريقة عرضية، حيث تمثل في أكثر الأحيان دلالة على هوية أجدادنا، وترتبط بتاريخ عائلتنا ونسبنا، وندخل من خلالها في تاريخ أسلافنا، وما يميز أصولنا الاجتماعية، والثقافية. فتأتي الأسماء انعكاساً للآراء الشخصية للوالدين، أو للمعايير الثقافية والممارسات الدينية. ويُملي التقليد أسلوباً مهيمناً على تسمية الأفراد، فيتم اختيار الأسماء بناءً على قوالب نمطية مرتبطة بها تطبع، بشكل أو بآخر، حامل الاسم بمجموعة سمات تصبح محددة للشخصية في الكثير من الحالات، ويصبح ملتصقاً بهوية الشخص ويُعلن تفرده. " سأسميه يحيى، ليحيا " هكذا تقول الأم التي اعتادت أن تخسر طفلها لحظة ولادته، أو قد يقول الأب: " على جدّه سمّيناه، نِغَمَ السَمِيّ ونِغَمَ من سَمِيّ عليه"، أو "على المرحوم سمّيناه، وجعله بالمراجل يشابه سمّيه".

وغالبًا ما يميل المجتمع الى تقييم وضعية المسّمى بإعتبار الإسم ملائمًا أو غير ملائم له. وفي حالات كثيرة، يكون الإسم مخالفاً للذوق العام، ومصدرًا للسخرية، ويصبح نقمة على حامله. فنسمع صدى الرفض والانزعاج " أنا أكره اسمي، فهو يُسبّب لي الحرج دائمًا"، " أرغب في تغيير إسمي، فالجميع يُعيّزني به"، "إسمي مصدر تعاسة وإحراج لي". وعلى العكس من ذلك، فقد يكون الإسم مصدر سعادة واعتزاز.

انطلاقاً من تقديمنا هذا، تبرز لدينا الإشكالية الآتية:

كيف تؤثر الدلالات المرتبطة باسم الأب والتسمية على الهوية الشخصية للأفراد؟

أولاً اسم الأب - مقارنة لغوية

■ أ. ما بين الاسم والهوية

يرتبط الاسم الذي يحمله الفرد ارتباطاً وثيقاً بالهوية التي تحدد كيانه ووجوده الاجتماعي، ويصبح الاسم هو العنصر الموجه لحركة الفرد بعلاقاته الاجتماعية داخل مجالي الفرد الخاص والعام على حد سواء. ويشترك المعنى اللغوي لمصطلح الهوية من الضمير " هو " (بالإشارة إلى حامل الاسم) ويُشير مفهوم الهوية إلى ما يكون به الشيء - هو (بوتشيش، إ.، 2014).

ومن التحديد اللغوي السابق، نلاحظ وجود أثر للتعريف النفسي للهوية حيث أنّها الشيفرة (code) التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة والمحيط الذي ينتمي إليه. وعن طريقها أيضاً يتعرّف إليه الآخرون باعتباره منتمياً إلى تلك الجماعة.

وفي هذا الإطار، قدّم "فرويد" أب التحليل النفسي تحديداً للهوية من خلال ربطها بالذات. وأكد على أهمية الذات في تشكيل الشخصية السوية، وفي نموّها نموّاً سليماً. أما عند "ج. لكان"، فالهوية (الاسم) غير منفصلة عن اللغة، تلك الوحدة الكاشفة لبنية اللاوعي بامتياز بكل ما تحمله من مضامين رمزية قادرة على فكّ رموز ودلالات شيفرة العلائقيات ودلالاتها المتوارثة عند الفرد. فمصطلح ال "أنا" عند لكان غير معزول عن المتكلم (Moi Parlêtre) وهو "الأنا" السوية ذات الهوية الواعية المدركة لمكونات اللاشعور.

من هنا، تبرز لدينا علائقية الدال والمدلول التي تظهر في اللغة الرمزية كما المحكية، وبشكل أخص من خلال التسميات التي ترهن المعنى كما المضمون برغبة مفقودة لدى حاملها. وأولى تلك الدلالات نجد الهوية المرتبطة باسم الأب، لذلك سنتوقف عند اسم الأب ودلالاته لدى من يحمله. وبحيث يُبنى الذنب المتكون لديه على شكل دلالات مختلفة كونه واحداً من الإرث المتحول برمزيته الدالة على بنية الفرد النفسية وبالتالي "الهوية".

■ ب. "اسم الأب" بين الرغبة والشعور بالذنب

أطلق "لاكان" على الأب الأوديبى مفهوم "اسم الأب" (Le Nom-du-père) وبالمعنى اللغوي لكلمة (nom) فهي تعني الاسم، أما بالتجانس اللغوي فكلمة (nom) تشابه كلمة (non) أي لا (Nom = Non) وبهذا يصبح إسم الأب يحمل النفي، وفي ذلك رفض إيجابي للعضو الذكري (Lacan, J., Miller, J. A. E., & Grigg, R. T, 1993).

يتجلى الموضوع الأساسي للتحليل النفسي بالبحث عن المفقود داخل بنية الدال، وفي نسق الدلالة أو المغزى، فإنه لا يوجد ما يمكن أن يُقال حول هذا الموضوع ولكن يمكن البحث عنه من خلال آثاره ونتائجه، وذلك لأن الحالة الدائمة تكون شاهداً على وجود الرغبة.

فالرغبة، بحسب "لاكان"، تتشكل من خلال خطاب الآخر وتتجه دائماً إلى أشياء أخرى غير موضوعها الأساسي. وهي بذلك، تواجه نقصاً في هذا التوجه حول موضوعات أصبحت مفقودة بالمعنى الواقعي للكلمة، فتتحول الدلالات إلى اللاشعور. وبالتالي فالموضوعات المفقودة هي مدلولات لم يعثر عليها ما يسبب، بدوره، وجود الرغبة عند الفرد. وبالتالي، فإنّ هذا النقص الحاصل هو نقص داخل الفرد وهو دائماً يسعى إلى تجاوزه. هو نقص كامن في المُتخيل، فمن أجل أن يوافق الآخر على أن يكون موضوعاً لرغبتى، يتوجب بداية أن أشعر بالحاجة إليه. وهنا تكمن أبعاد الحب كما يبرز دور الكلام في الرمزي عبر اللغة، وبذلك يصبح الواقع هو المُتخيل لدى "لاكان"، والذي نفصح عنه بالرمزي، فالإخصاء النابع من الأب، مجرّ إلى الأم رمزياً، وهوامياً وواقعياً. إذًا، لا رغبة خارج الرمز وهنا مكمن الهوية.

تظهر الأم في هذا السياق موضوعاً لرغبة الأب، ولذلك فهي ممنوعة ويبرز هنا المجاز الأبوي أو ما نسميه "اسم الأب"، من خلال موضوع الرغبة: الأب لدى "لاكان" في Primal Father هو الآخر The Other الرئيسي في المثلث الأوديبى الذي يحرم الرّنا ويهدد بالإخصاء، ويصبح في وضع حظر مُطلق على رغبة الطفل في أمه، القوة المُدشّنة للقانون. وهنا، ينتظم المجاز الأبوي "اسم الأب" من التهديد الخصائي الذي تمارسه الأم، وبغياب القضيب عند الأم تصبح مرغوبة من قبل الأب. فتبدو هنا الأم بالنسبة إلى وضوح مسألة الاختلاف والتباين بين الجنسين

لدى الطفل على أنها موضوع لرغبة الأب ولذلك هي ممنوعة وهكذا يتشكل القانون وفي الوقت نفسه تتشكل الرغبة. وهذا ما نتعارف عليه باللغة الدالة اليومية (كل ممنوع مرغوب) (عبد الكريم، ع.، 2014).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن "لاكان" لا يهتم فعلياً بالأب الواقعي أو الأب الخيالي لكنّه يهتم بالأب الرمزي والذي يستهلّ اسمه بالسلسلة الدالة أي سلسلة الدلالات الرمزية، حيث أنّ الوظيفة الرمزية لاسم الأب هي ما تتعرض له الذات من الامتلاء، والنقص وهي ما يميز الذات في تعاملها مع الآخرين فيتكون حينذاك خطاب الآخر الذي تستقبل فيه الذات رسالتها المنسية والتي تظهر دائماً عبر الكلام.

فالطفل لا يُسمح له بتجاوز علاقته بأمه وعليه أن يمتنع عن النظر إليها بوصفها موضوع رغبته الوحيد وذلك من أجل أن يكون ابناً. وهذا يعني أنه يجب أن يكون شاهداً على رغبة والديه ليكون موجوداً (إذاً هو موجود فقط برغبتيهما أو كنتاج عن رغبتيهما) فيتحول الطفل إلى كائن راغب.

توضيح عبر مثال: الهوية الجبرية Forced Identity

لنرى من خلال الاسم أولى دلالات الارتهان لاسم الأب، والذنب الملحق به وتكوّن الهوية الجبرية المخصّية. وننطلق هنا في تجربة لغوية خاصة كمحاولة فريدة لتطبيق قانون "لاكان" حول اللغة ورمزيّته، ومن دلالات "لاكان" اللغوية (التقارب اللغوي)، نستطيع ملاحظة التالي:

إنّ مصطلح "الابن" يُبنى من مصطلح "الأب" وهو يتكوّن على الشكل الآتي (الأب + ن) إذاً، هو الأب نفسه مُضافاً إليه +1، هذه الإضافة أتت عبر وسيط فعل فعلاً أساسياً ليتجلى الابن ك (أب + ن).

من أين أتت الإضافة؟ إنها حتماً من "ن" وهي الأم نفسها (لذلك كما هو معروف في اللغة العربيّة إنّ النون هي "للنوسة") إذاً الأم كانت الوسيط الذي مرر العضو الذكري للابن هوامياً ليكون (أب + ن) ولتضمن هي بذلك، النون كعضو ذكري مرهون لها وتابع لها.

إذاً منذ البدء وبالتكوّن اللغوي، حمل الصبي إسم الأب وأضاف إليه الأم النون (ن) ليكون ابنٌ = ابن من فعل الإنبناء لها (الأم) وليس له (أي للأب) فارتُهن للأم بقضيبي مجوف كما النون في اسمه. إذاً، الصبي يعيش عقدة ذنب تجاه الأب أولاً

لأنه حمل رغبة بالأم وهي رغبة الأب الذي كان بدوره (أب +ن) لأم سابقة. وعقدة ذنِبٍ تجاه الأم التي أعطته أولاً قضييًّا افتراضيًّا إرثُهن به لها، وهو قضيب غير مكتمل فكانت للمرّة الأخيرة عند "لاكان" المرأة ال (pas-tou) غير المكتملة.

ثانيًا: الأب الرمزي

■ أ. الأب الرمزي قاطع حبل الخلاص

أعطى "لاكان" أهمية خاصة لدور الأب في التركيب النفسي للعقدة الأوديبية، والأب بحسب "لاكان" يجمع بين وظيفتي الحماية باعتباره أكبر من مجرد منافس على حب الأم، ووظيفة التحريم باعتباره الممثل للنظام الاجتماعي.

ففي البداية، وعندما تتشكل الأم الشخص الأول كآخر بالنسبة إلى لطفل، باعتبارها أول من يستقبل الصراخ البدائي للرضيع، تتكون عقدة الخصاء عندما يتضح للطفل أن هذا الآخر، هو ليس كاملاً (pas-tout). فيصبح خاضعًا لرغباتها، ويحاول أن يكون هو "فالوس الأم". عندها يتدخل الأب في العلاقة الوهمية الثنائية بين الأم والطفل لإقامة مسافة رمزية ضرورية بينهما، ولفرض القانون وكبح الرغبة في المركب الأوديبية، وعندها يحرم الأم من موضوعها عبر فرضه لتأبؤ المحارم فيفصح عن رغبته بواسطة القانون. وتتخلى ذات الطفل عن أن تكون موضوع رغبة للأم (تتخلى عن تلذذ معين) وتتحرر من خضوعها لنزواتها، فيتم الخصاء الذي يعني رفض التلذذ.

من هنا، تظهر وظيفة الأب في تنظيم الرغبة في عقدة أوديب. فالأب هو الآخر الذي يحرم الرزى، ويهدد بالخصاء، ويصبح موضع خطرٍ على رغبة الطفل في أمه. وبهذا، فلا وجود للأب إلا من خلال الرغبة. أما الأم فتصبح المفعل للقانون (القوة المدشنة له). وبغياب القضيب عندها، تصبح مرغوبة من قبل الأب لذا فهي ممنوعة. وبهذا يتشكل القانون وفي الوقت نفسه تتشكل الرغبة. ويصبح الطفل شاهداً على علاقة أمه ويمتنع عن النظر إليها كموضوع رغبة ويصبح الطفل (راغبًا) أي أنه يصبح موجوداً كنتاج للرغبة (Dylan, E, 2006).

■ ب. الاسم انتماء أسري واجتماعي

يعتبر الاسم محاكاة للاوعي الأهل ومن خلال التسمية، ينقل الوالدين مشاريعهما ورغباتهما الحياتية الخاصة. فالإسم الذي يُعطى للمولود قبل

ولادته، ما هو إلا إعلان عن أصالة وتمييز معيّنين. وبما أنه مقدم من قبل الآخر، أي لا يتم اختياره، فهو إذاً معطى وممنوح. إنّ أسماءنا تربطنا بنظام اجتماعي موجود منذ ولادتنا ويرافقنا إلى قبورنا من خلال النسب الذي ننتمي إليه، والإرث الذي نتركه وراءنا.

ويتم اختيار الاسم بشكل لواعٍ، والعديد من الأسماء ترتبط بقواعد نمطيّة تؤثر في تصوّر حامل الإسم. فالشخص الجديد يقف لإغناء ونقل الدلالة نفسها حيث يتم إعطاء الأطفال أسماء الأسلاف الشهيرة كالقديسين، والأنبياء أو الشهداء (Watzawik, M. and others, 2016, p96).

وقد يعمد الوالدان إلى تخليد اسم الجد أو العم عنواناً وإعترافاً بالأصالة العائلية والإنتماء، المتوفى في العائلة. من هنا، لا يمكننا إهمال السياق الاجتماعي، لأنّ الأسماء تظهر كاعتراف بالهوية. وقد يقوم الوالدين بإبراز خصائص أسلافهما على طفلهما آملين في التشابه. وبهذا، سيقوم هذا الكائن الجديد، وبما يمثله من دلالة، بإثراء الدلالة نفسها أو تحويلها.

إنّ الاسم هو في الوقت نفسه علامة فارقة تحدد هويته المطروحة بين وجوده الذي يبدأ، وتوقعه. والفرد الذي تتم تسميته على اسم شخص آخر يُسجن في مصير هذا الشخص من خلال اسمه. فيصبح الاسم هو الشيء الذي يقدم الشخص ذاته من خلاله، والشيء الذي يغيب عنه. هذا التناقض في الاسم كي يبقى الاسم علم، يجب أن يكون مُتلقى من الآخر، وتصبح العلاقة ما بين الإسم وحامله قائمة على أساس أن الإسم هو خارج عنه، وفي الوقت نفسه هو حامل ووارث له.

من هذا المنطلق، يمكننا القول بأننا أمام "أثرٍ" يتضمن عناصر من التاريخ الأسري، و رغبات الوالدين. فيصبح الاسم دَيناً خارج عن الفرد. قائماً على هوامات الأهل وعلى المثل الأعلى في ظاهرة عابرة للأجيال.

فالاسم هو بمثابة تراث، وعلاقة قائمة ما بين الفرد وتسمه؛ وثمة رابط ما بين الأنا / الهوية والإسم الذي نحمله سواءً كان سلبياً أم إيجابياً.

ثالثاً : التسمية - النموذج الأرمني

إنّ البقاء من دون اسم هو كالعيش على هامش الحياة ومن دون الاسم، لا يمكننا الوصول إلى الآخر. فالحروف التي تشكل هذا الاسم هي النوافذ التي تسمح

بالوصول إلى عالم المعنى. ومن خلال عالم المعنى هذا نلاحظ الآخر الذي يحاول، بدوره، خلق صورة عنّا. ويشكل هذا الاسم، بإعتباره المجال الخاص لكل منّا، معنى انعكاسيًا ننظر من خلاله إلى العالم، ونفسر معانيه، ونرد على تعدياته.

اسمنا هو دلالة على هويتنا في العالم، من التاريخ إلى التاريخ، ومن الإبن إلى الإبن، ومن الإبنة إلى الإبنة، فاسم الأب من وجهة نظر رمزية، وصمة لانتقال البنوة عبر الكلام واللغة (Pommier, G., 2013).

وبموجب هذه القاعدة الرمزية للأب والنظام الأبوي /قانون الأب، يتم انتقال الذكورة. حتى وإن كان خاليًا من المعنى، إلا أنّه يحمل في طيّاته علامة فارقة لمصير فردٍ متوارثٍ من الأجداد بحيث يصبح الاسم هو الدّال على مصير هذا الفرد.

وبما أن الاسم شاهد على تاريخنا الشخصي والجماعي، فقد يكون علامة جغرافية و/ أو عرقية وهذا ما نراه، على سبيل المثال، في الأسماء التي يحملها الأرمن.

من هنا، فإنّ الإبادة الجماعية التي أودت بحياة العديد من الضحايا الأرمن وأدّت إلى تهجير الآخرين، كان لها وقعها على الأفراد ممن بقي على قيد الحياة بحيث وضعتهم في علاقة ثلاثية بين: الأسلاف غير المدرجين في التاريخ والذين قضوا في مجازر الإبادة غير المعترف بها، من جهة، والبلاد التي استضافتهم حيث كانوا مجبرين على التكيّف في المجتمعات الجديدة والحداد على الخسائر التي لحقت بهم. فعمدوا إلى استعادة اسمهم لغويًا وحيائيًا (أي بلغة البلد الذي يعيشون فيه فقاموا بزيادة ال "يان" إلى اسم العائلة لتميّزهم). وهذه الإشكالية تنطبق على كل مهاجر أرمني عاش وضعية انقطاع أو اشفاق مع الأهل والمجتمع الأرمني.

وعليه، ظهرت الإبادة الأرمنية وكأنها ألغت الأب واستبعدته وحددت وظيفته في النسل فقط. من هنا، نستطيع أن نستشهد بما يعرف عند Ferenczi بالثقب النفسي (Le trou psychique) عندما قال: " جزء من شخصيتنا يمكن أن يموت، وإذا تمكن الجزء المتبقي من النجاة من الصدمة فإنه يستيقظ مع ثقب في الذاكرة / ثقب في الشخصية. هذا الثقب هو الذي ينقله كل ناجٍ إلى أحفاده ويكون صلة الوصل بين الأجيال." (Ferenczi, S., 1934, p143).

وهكذا، بدا كل طفل مهاجر وكأنه محصورًا في مثلث أوديبى منحرف، ومؤلف من المنفى القسريّ الناتج عن حالة من العنف الإقتصادي أو السياسي. وأصبح البلد المستضيف الذي "يحتضن" كل مهاجر بمثابة الأم بالتبني التي ترمز إلى الأم المربية القاسية، أو المهلكة، أو المخلّصة (Altounian J., 1995).

وبما أنّه ليس من حياة إلا من خلال الذاكرة، وعلى غرار نقيضها النسيان، فإن الذاكرة هي التي تترك مساحة للأوهام لتبقى حيّة. وبهدف إحياء الذاكرة، يعتمد الكثير من الأرمين إلى تسمية أبنائهم بأسماء أبطال قدّموا ذاتهم لتحرير أرضهم، ولغتهم، وثقافتهم، ووجودهم. فعمدوا من خلال تسمية الأب إلى إعادة إحياء ما أجبرتهم الإبادة، والمجزرة على فقدانه.

رابعًا : انهيار اسم الأب في المجتمعات المعاصرة

إنّ بروز المرأة، وصعود دورها إلى القمة في ميادين العلم والعمل، ودخولها عوالم السياسة والأعمال جعلها تعي وجودها وتنافس الرجل دوره، وبات دور الأب كممثل اجتماعي يواجه كثيرًا من الصعوبات، وقد يجد الأب نفسه متأرجحًا بين الامتثال للنموذج التقليدي الذكوري المستمد من المرجعية الدينية، والثقافية السائدة، وبين القبول بالتخلي عن سلطته وانسحابه، ما أدى إلى تراجع الصورة الأبوية، وإلى تدهور مكانته بسبب فقدانه لسلطته باعتباره لم يعد هو القانون أو الممثل للنظام الاجتماعي ولا المحدد لما هو مسموح أو ممنوع أو من يراقب الرغبات. وبذهاب الأب وذهاب الخطاب، لم يعد هنالك من كلام، ولم يعد الطفل يستطيع اللقاء بالآخر. ولم يعد يمكنه قول "أنا". وعليه، فقد أصبحت علاقاتنا الإنسانية في عالمنا المعاصر هشّة.

نحن كأفراد، لا نتواجد إلا من خلال الاسم الذي يعطينا الإمكانية في أن نقول "أنا" عند الإجابة. وعليه، فنحن موجودون كأفراد من خلال أسمائنا. فالاسم، هو المحدد للبنية النفسية، وهو يحددنا نحن وليس الآخرين على عكس اسم العائلة الذي نتوارثه كباقي أفراد العائلة. بيد أنّ المعنى الذي يحمله الاسم ليس ثابتًا بحيث يمكن للفرد إعادة التفاوض على هويته وعلى معنى اسمه في أي وقت من الأوقات.

المراجع

- http://educap- بوتشيش، إ.، (نيسان 2014)، الذات والهوية في سيكولوجية الشخصية، رابط sy.com/etudes/soi-identite-personnalite-102
 عبد الكريم، ع.، (شباط 2002)، لكان العودة إلى فرويد وأسلحة التحليل النفسي، الحوار المتمدن، العدد 162.
 رابط http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=1745
 مكي، ر.، (آب 2008)، حفر في الأنوثة، بيروت، مجلة العلوم الاجتماعية العدد 11.
- Altounian, J. (1995). Porter le nom d'ancêtres clandestins: (Trauma d'un génocide «secret» chez les descendants des survivants arméniens). *Lignes*, 25(2), 146-158. doi:10.3917/lignes0.025.0146.
- Evans, D. (1996;2006;). An introductory dictionary of lacanian psychoanalysis. London;New York;: Routledge. doi:10.4324/9780203135570.
- Felluga, D., (2012). Modules on Lacan: On the Structure of the Psyche. Introductory Guide to Critical Theory. CLA. Purdue. Psychology. Retrieved <https://www.cla.purdue.edu/english/theory/psychoanalysis/lacanstructure.html>
- Ferenczi, S. (1934). Réflexions sur le traumatisme. *Psychanalyse*, 4, 139-147.
- Gori R., 1972, “ Nom, Prénom et Vérité ”. *Mouvement Psychiatrique*, 5, 38-49.
- Kenneth, R., (1999), Lacan and Monotheism “Psychoanalysis and the Traversal of Cultural Fantasy”. Los Angeles, University of California, Retrieved <https://legacy-chass.ncsu.edu/jouvert/v3i12/reinha.html>
- Lacan, J., Miller, J. A. E., & Grigg, R. T. (1993). The seminar of Jacques Lacan, Book 3: The psychoses 1955–1956. In Translation of the seminar that Lacan delivered to the Société Française de Psychoanalyse over the course of the academic year 1955–1956.. WW Norton & Co.
- Pommier, G. (2013). *Le nom propre: fonctions logiques et inconscientes*. Presses universitaires de France.
- Watzlawik, M., Jung, A. J., & Guimarães, D. S. (2016). First Names As Signs Of Personal Identity: an Intercultural Comparison. *Psychology & Society*, 8(1), 1-21.

Le tatouage : gravure sur la peau symbolisant le lien à l'autre

+1 : Dr Anne - Marie Ghossain,
Cartellisants : Mme Nazira Bassil, Mme Rima
Eid, Mme Zoya Yazbec, Mme Souad Alameddine

Le tatouage, pratique ancestrale, a regagné dans nos sociétés modernes, un engouement nouveau, et devenu tendance, perçue souvent comme une tendance de mode.

Le tatouage a évolué en parallèle avec l'évolution des civilisations qui deviennent de plus en plus individualistes, et sa symbolique a changé. D'une marque d'appartenance à un groupe, ou encore d'une marque d'un passage d'un statut à un autre à travers un rituel collectif, le tatouage est devenu une écriture de soi.

Par conséquent, il nous est apparu, en tant que groupe de recherche, important de chercher à comprendre la signification du tatouage, dans nos sociétés modernes à tendance de plus en plus individualistes.

« Les nouvelles » fonctions du tatouage dans les sociétés à tendance individualistes :

De nos jours, nous pouvons dire que le tatouage, marque « éternelle » sur le corps du sujet, est un besoin de faire sortir « un discours sur soi » à l'attention de l'Autre. En effet, le tatouage a pour fonction de matérialiser la libido ainsi que de situer le sujet par rapport à l'autre en marquant sa place dans le champ des relations du groupe.

Il est aussi un moyen de narration, lorsqu'il y a absence de langage. L'absence de langage est le résultat d'une inscription impossible du symbolique dans l'inconscient qui pousse ces sujets à viser directement le corps comme support d'écriture. De ce fait, nous pouvons dire que le tatouage représente les pensées et les sentiments desquels l'individu n'en a pas parlé et reconnu en lui.

Pour comprendre la base de cette non transmission du langage, il faut revoir la relation à la mère qui est l'Autre significatif. En effet, Selon le Holding et le Handling de la mère, les sensations et les émotions sont éveillées. Quand les stimulations à travers le Holding et le Handling sont en sur-stimulations ou en sous-stimulations, l'interaction avec la mère n'est plus une interaction de contenance et le moi-peau va devenir comme « troué ». De là est né le besoin d'un retour vers la fusion avec l'Autre. D'ailleurs, afin de « remplir » ce moi-peau passoire, certains tatoueurs n'ont pas hésité à le mélanger l'encre avec de l'ADN humain dans le but de resserrer, les liens biologiquement et émotionnellement, entre les différents membres de la famille, des amoureux ou des amis. Le tatouage devient ainsi, la commémoration de l'Autre en soi, que ce soit un enfant, une mère, un amant...

La dernière fonction du tatouage qui est de « remplir » le moi-peau passoire nous pousse à rechercher la signification du tatouage non seulement en analysant la symbolique du dessin sur la peau, mais en analysant l'acte de se faire tatouer.

En effet, si le tatouage est la marque d'une recherche de la relation fusionnelle avec la mère, à travers l'acte de se faire tatouer on retrouve une stratégie inconsciente d'une recherche du Nom du père. Car « il s'agit de « se faire faire » une marque, une entaille par un tiers sur le corps » (Wiener,2004, p,164).

En effet, ce qui angoisse le sujet c'est la façon dont son corps est aliéné dans le désir de l'Autre maternel. Cet Autre, ou plutôt le manque de cet Autre sera l'occasion de la phobie primaire.

Avec le manque, l'angoisse de la castration maternelle tire le sujet vers un vide qui est l'angoisse d'être aspiré par l'identification à un phallus maternel absent. Le symbole phobique cristallise au point même où le signifiant manque.

L'angoisse de la castration par le père (comme agent de castration ; le pénis) fait bifurquer selon les voies fantasmatiques de la séduction ou de la scène primitive. Cette angoisse de second ordre abandonne le vide pour s'extérioriser en objets phobiques puis s'élaborent à partir des symboles des traumatismes de l'histoire infantile.

Le sujet : entre l'amour de son père et le désir de mort refoulé à l'égard de son père.

Au plus fort de sa puissance, le monstre phobique capitalise les symboles successifs dont il provient. Le Totem avale la phobie et le Nom digère le Totem (la mère du sujet en ait fait le symbole de sa phobie de son propre père) :

Le totem fait trou dans le réel pulsionnel.

Le Nom du père c'est lui qui symbolise le manque dans l'Autre chez le sujet. C'est le père mort, le père symbolique.

Le père est une métaphore : le désir de la mère se retrouve au cœur de la métaphore paternelle et l'interdit, l'idéalisation l'identification renvoient au travail de la métaphore.

L'inconscient est vide et il impose des lois structurales, mais il s'agit d'une référence à la relation essentielle langagière : En effet, c'est l'interdit de l'inceste et son corrélat qui fondent cet ordre. Le symbolique se manifeste sous la double forme de l'interdit et de la dette, et la parole pleine confère au symbolique sa portée de pacte. En ce point, le symbolique se conjoint au Nom du père :

Le symbolique renvoie au manque.

Le symbolique rend possible l'absence - dans la mesure où il fait place à la présence : "le symbole". Se donne comme "le meurtre de la chose".

Le Nom du père étant un "non" à la jouissance de la mère, il garantit au fils un non-savoir sur la jouissance qui lui permet de se détacher du souci de la satisfaction de la mère.

En conclusion, nous pouvons dire que le tatouage est une narration de l'histoire de la personne tatouée, à travers un « symbole imagé » inscrit sur le corps pour être vu par l'Autre. Le tatouage se donne à voir.

Ce marquage corporel, à travers l'encre, est le symptôme de plusieurs besoins chez les sujets tatoués :

Le besoin d'être vu : « Lacan pose qu'au commencement est le regard mais à la voix passive. Nous sommes d'abord regardés, et non regardants. Il y a un donné à voir qui préexiste à la vision, et par là même l'organise » (Hellebois, 2016). Le tatouage en se donnant à voir, devient source de jouissance en accrochant le regard de l'Autre en soi qui n'est autre que le regard de l'objet petit a.

Le besoin de « remplir » un manque : Didier Anzieu, avance l'analogie suivante, le tatouage est une « prothèse cutanée » à travers laquelle le tatoué tente de réparer un « moi-peau » raté ou défaillant. (Craye M., 2011)

Le besoin de faire sortir « un discours sur soi » à l'attention de l'Autre : le tatouage est un moyen de communication non verbal. C'est l'image qui devient lettre, comme le dit Lacan. C'est une inscription subjectivante, pour délivrer un message sur soi. Le tatouage c'est l'absence du langage « parole » et sa substitution en langage « dessin cicatrisé sur la peau ».

Ces différents besoins sont le résultat d'une tentative de symbolisation par le corps parlant d'un désir d'un parlêtre.

Le tatouage c'est une narration œdipienne, d'un désir à la loi, symbole d'une époque contemporaine affectée par le déclin du père. Par la forclusion du nom de père.

Références :

- Assoun, P.L., (2002), Leçons psychanalytiques sur l'angoisse, Anthropos: Paris
- Birksted-Breen, D., Flanders, S., & Gibeault, A. (2010). Reading French Psychoanalysis, London and New York: Routledge
- Canellopoulos, L. (2010). "The bodily event, jouissance and the (post)modern subject". Recherches en psychanalyse, 10,(2), 321a-328a. doi:10.3917/rep.010.0141. <https://www.carin.info/revue-recherches-en-psychanalyse-2010-2-page-321a.htm>
- Craye, M., (2010) « Mon corps et sa mise en scène par le tatouage », www.marketing-professionnel.fr/tribune-libre/corps-mise-en-scene-tatouage.html
- Freud S., (1995), Inhibition, symptôme, angoisse, Paris : PUF

- Hellebois P, (2016), "le sujet en survol", l'objet regard, 46 journées de l'école de la Cause Freudienne, <https://www.lobjetregard.com/2016/10/13/le-sujet-en-survol-par-philippe-hellebois/>
- Isaac, M. (2017, December 9). "DNA Tattoos Are the Final Frontier of Love." The New York Times. <https://mobile.nytimes.com/2017/12/09/style/dna-tattoos.html?smid=fb-nytimes&smtyp=cur&referer=http://m.facebook.com/>
- Pommier G, (2005) « Du monstre phobique au Totem, et du Totem au Nom-du-Père», La clinique lacanienne. (n : 9), p. 21-46.
- Sharpe, M., (n.d.). Jacques Lacan (1901-1981). In Internet encyclopedia of psychology. Retrieved from <http://www.iep.utm.edu/lacweb/>
- Wiener, S., (2006), Le tatouage, quand Eros se fait lettre » Journal français de psychiatrie. (n : 24) p.37-39.
- Wiener, S., (2004), « Le tatouage, de la parure à l'œuvre de soi », champ psychosomatique (n :36), p.159-170.
- Wiener, S., (2001), « Le tatouage, de la griffe ordinaire à la marque subjective » Essaim. (n :8), p. 35-49.

Le Pastout... ce transgénérationnel qui nous hante

+1 : Mme Randa El Barraï

Cartellisants : Mme Amale Makhoul,

Dr Caroline Slaiby, Mr Abed Chehadeh, Mr Wissam Timani

Introduction

Le terme de phallus s'est imposé dans la théorie psychanalytique pour connoter une fonction symbolique dont la mise en place est essentielle à la juste position du sujet humain quant au désir. La fonction phallique occupe une place essentielle dans le destin subjectif tant de l'homme que de la femme, et c'est ce qui marque que l'ordre symbolique se détache chez l'homme de la réalité biologique pour lui imposer sa détermination propre. Le phallus n'est pas l'organe, ni un objet ni un fantasme, c'est le pénis qui manque à la mère. Autrement dit, c'est en tant qu'il manque, que Freud le définit comme étant le phallus symbolique.

La psychanalyse, en donnant au phallus comme symbole, le statut d'être un signifiant en position d'exception par rapport aux autres signifiants, va en faire un opérateur logique dans le discours de l'inconscient. Le phallus imaginaire est n'importe où et nulle part. Pour Jacques Lacan, seule l'existence du signifiant peut expliquer l'extrême polymorphisme des manifestations du phallus dans tous les registres du discours humain. Il précise que le semblant phallique est acquis à l'homme par transmission, par celui qui précède à celui qui suit :

■ « L'homme n'est jamais viril que par une série indéfinie de procurations, qui lui viennent de tous ses ancêtres mâles, en passant par l'ancêtre direct » (J. Lacan, Séminaire XX encore, 1972-1973).

Cette transmission est aussi et surtout sociale. En effet, la société patriarcale machiste à travers sa conception du prototype mâle, et du prototype femme, en d'autres termes de ce que devrait être un homme viril, ou encore de ce que devrait être une femme, influence homme et femme sur la perception du phallus et fait qu'ils ou elles en ressentent le manque ou pas...

① Tout d'abord, on a supporté l'idée que ce sont les affects, les représentations et les fantasmes, ces objets psychiques, qui influencent les systèmes de relations et identifient le processus de transmission.

② Puis on s'est basé sur le livre de Colette Soler « Ce que Lacan disait des femmes » pour évoquer la différence des sexes dans l'inconscient et dans la civilisation, on a cité que dans la logique du pas-tout de Lacan la jouissance féminine ne nie pas le phallique, mais s'en sert autrement pour lui dérober une autre jouissance.

③ On a ensuite exposé la récurrence de l'archéologie dans des contextes psychologiques et psychanalytiques où est discutée la ressemblance entre l'image de la femme et les figures archéologiques néolithiques.

④ Enfin le roman de l'écrivain et sociologue marocaine Fatima Mernissi : « Quand Schéhérazade passe à l'Ouest » nous a ouvert la discussion sur le rôle des médias qui encadrent l'image de la femme pour en faire un symbole de désir.

A - La Transmission du Pastout

« Ce qui se transfère et se transmet d'un espace psychique à l'autre : ce sont essentiellement des configurations d'objets psychiques (des affectes, des représentations, des fantasmes), c'est-à-dire des objets munis de leurs liens et incluent des systèmes de relations d'objets. (Kais R., 1997) considère l'identification comme le processus majeur de la transmission. »

Toute la série des thèmes mythiques rappelle que le partage du pouvoir donnait prééminence à la princesse héritière : pour (A., 1997, p.42) le roi était un étranger « toujours trahi par la femme déesse », la mère étant le support du royaume. La suite de la légende montrera le dénouement de cette « guerre de sexe » ou le paternel finira par s'imposer.

Alberto Eiguer considère que « Le mode de transmission est constitutif de la nature de l'objet. Une propriété remarquable de ces objets de transmission est qu'ils sont marqués par le négatif; ce qui se transmet, ce serait ainsi préférentiellement ce qui ne se contient pas, ce qui ne se retient pas, ce qui ne se souvient pas : la faute, la maladie, la honte, le refoulé, les objets perdus et encore endeuillés» (Eiguer, A.,1997, p.4), dans cette optique, Les femmes transmettent la castration comme étant un trauma, peut-être une honte, elles transmettent tout le refoulé.

L'identification projective explore l'objet, dépose quelque chose dans l'objet et prend quelque chose de l'objet. Elle est créatrice d'identité à condition de faire un retour à Soi.

Dans les contextes traumatiques, il y a une triple fonction du fantasme de transmission:

- 1 Innocentation du sujet quant au traumatisme.
- 2 Réinscription du sujet dans la filiation rompue ou menacée par une histoire ou une transmission traumatique.
- 3 Appropriation par le sujet de l'histoire traumatique.

On peut considérer alors que l'identification hystérique est un véritable processus de transmission psychique, c'est pour cela la femme transmet non seulement la castration mais la jouissance, et le désir car selon A. Ciccone - 2012« L'identification hystérique a pour visée de jouir de ce dont jouit l'autre, en s'appropriant une partie de l'identité de l'autre » (Ciccone A. , 2012, p.8).

L'hystérique répète son malheur en reconvoquant sa survenue, en rejouant le malheur et en assumant tous les rôles de la scène traumatique et fascinante.

Une femme hystérique ne peut pas être un tout, elle reste un Pas-tout et elle contribue à la transmission du pas-tout parce qu'elle accepte d'être un objet de désir pour autrui, comme l'affirme Ciccone, qui pour lui, « L'hystérique qui a une pratique savante de la donne à voir, qui objectalise elle-même pour autrui et qui est tout l'objet du désir d'autrui. Dans la crise hystérique il y a un appel adressé à l'autre et un autre absent d'où la cause du malheur de l'hystérique. »

« C'est pour se conformer au fantasme de l'autre masculin (père), pour garder l'illusion d'exister, que Dora ou Anna vit hors d'elle. Hors-je, hors-jeu, hors de l'autre, insignifiante en la négativité de son sexe qui fait retour dans le réel en symptômes et inscriptions corporelles, » estime (Grenier L.,2006, p, 82).

Dans le même sens, (Grenier L., 2006), continue pour affirmer que « la femme adhère à l'image phallique sous le voile qui dissimule ce qu'elle est, et ne sera pas. Au mépris d'elle-même, une femme joue la femme imaginaire qui habite le désir de l'homme, nourrit les fantasmes du mâle, ou se déguise en petite fille toujours prise dans le fantasme maternel de complétude. Narcissique par essence ou par défense ? Pour éviter de ne pas être, elle se précipite en des voies identificatoires ou elle devient objet (abject) ».

Pour cela, la femme a été abondamment étudiée dans son rapport avec le masculin, mais l'analyse de la féminité aboutit à faire coïncider le féminin avec la castration, la mort, la jouissance, et à avouer l'ignorance quant à ce que la spécifie comme sujet désirant.

Mais peut-on considérer que la conception du pas-tout est universelle ou bien il faut le penser au « cas par cas » ?

B- La question de la différence des sexes dans l'inconscient et dans la civilisation

La pensée de Colette Soler sur la question de la différence des sexes dans l'inconscient et la civilisation a donné un ensemble remarquable à plus d'un titre. C'est d'abord la sexualité féminine qui s'en est fait le paradigme. Rappelons que Lacan comme, avant lui, Freud ont été bousculés dans leurs théorisations lorsqu'ils se sont confrontés aux paradoxes que la sexualité féminine oppose à toute universalité dans la théorie et que cela les a conduits à devoir remettre sur le métier leurs acquis théoriques les plus solides.

C'est pourquoi, l'autre axe qui oriente Colette Soler est de construire une clinique contemporaine de la féminité qui ferait fonds sur la logique du pas-tout, inventée par Lacan au début des années 1970 pour faire sortir du nouveau sur la sexualité féminine.

Cette considération sur le renoncement au féminin, sur cette sorte d'ascèse de la privation dont elle fait la marque de la femme par excellence, conduit Colette Soler à une remarque originale bien qu'ambiguë. Reprenant les différentes issues au complexe de castration féminine que Freud (S. Freud, P. 143.) propose dans son texte de 1931 sur la sexualité féminine, Colette Soler se demande si, contrairement à l'indication de Freud qui fait de la troisième – celle où la fille sous l'emprise du Pénisneid quitte l'espace maternel pour se tourner œdipiennement vers le père – la voie vers la féminité accomplie, ce n'est pas plutôt la première, celle « qui la conduit à se détourner d'une façon générale de la sexualité... et de renoncer à son activité phallique, qui serait la voie féminine, du fait de son destin de privation. » Car, dit Colette Soler (Soler, C.,2003, p.62), si Freud indique clairement l'éliision du désir sexuel – pas seulement en acte mais jusque dans le fantasme–, il laisse parfaitement indéterminé la question du rapport à la jouissance Autre ». Dans ce but Soler a pu ouvrir la question, si fondamentale pour la clinique féminine contemporaine, de la jouissance rencontrée lorsqu'une femme est confrontée « au silence du grand S de (A) barré » sans le recours à la suppléance phallique. Or, la clinique nous montre que lorsqu'une femme chute de la scène phallique du désir, elle devient, le plus souvent, la proie d'une jouissance envahissante et mortifère, à caractère surmoïque dans laquelle elle risque, comme sujet, d'être engloutie.

On y repèrera la marque de la jouissance de l'Autre (la jouissance que l'Autre primordial est supposé prendre d'elle), cette mère phallique toute-puissante dont la jouissance non barrée envahit le sujet comme jouissance pulsionnelle qui fait rage en lui et le déborde de toute part, ce qui peut aller jusqu'à donner à certaines hystériques des allures psychotiques.

À l'opposé, la jouissance féminine, en tant que supplémentaire, ne nie pas le phallique, plutôt s'en sert-elle autrement pour lui dérober une autre jouissance. C'est que la logique du pas-tout n'exclut pas le phallique.

Au contraire, elle emporte sa limite : il n'est pas tout. C'est seulement en posant cela que l'on peut dire que le Pastout est au-delà du phallique. En cela, le pas-tout ouvre la possibilité d'une pratique de « l'ab-sens », de la faille dans l'Autre qui ne passe pas par le colmatage de l'objet, qui n'implique pas le tamponnage par la suppléance phallique et qui n'intime pas nécessairement au sujet sa disparition dans la jouissance de l'Autre. La jouissance féminine comme jouissance Autre implique cet au-delà et le Pastout suppose, sur un bord, cet arrimage au phallique, ainsi que le rappelle Colette Soler.

L'une des pistes qu'a exploré Colette Soler c'est les femmes et l'amour, pour elle « folie de l'amour », « absolutisation de l'amour » sont l'une des conséquences du pas-tout, c'est que les femmes sont des éperdues de l'amour. Car, la jouissance Autre, ravagante en cela qu'elle anéantit le sujet lorsqu'elle se produit, les pousse vers une insatiable quête de l'Autre de l'amour.

Sur le versant phallique, l'amour restaure alors l'identification en défaut. Mais la jouissance Autre les engage également vers une absolutisation de l'amour, car si c'est une jouissance qui abolit le sujet, il s'agit, dit-elle, « de s'abolir en l'Autre ».

L'exigence féminine d'amour serait alors le dernier rempart contre l'effritement du social, l'amour restant « seul à représenter l'Éros, le principe qui unit l'un à l'autre ».

C- Archéologie et Psychanalyse

La récurrence de l'archéologie dans des contextes psychologiques et psychanalytiques est fréquente (Freud, 1907 ; Freud, 1909 ; Jung, 1963 ; Lacan, 1940), elle a concrétisé des concepts et des idées abstraits en montrant des similitudes avec la psychanalyse et le travail psychothérapeutique.

Dans ce travail, sont sélectionnés des vases et des sculptures de femmes datant du néolithique, une période de l'histoire de l'humanité caractérisée par une transition vers l'installation permanente dans les villages, une dépendance à l'égard des activités agricoles domestiques et du développement technologique. Ces vases ont été choisis en raison de grandes similitudes entre leurs formes et les silhouettes des femmes sculptées.

La fonctionnalité des deux types des faits est différente : le vase est utilisé pour contenir des liquides, principalement de l'eau, et la sculpture est un objet totémique visant à incarner des figures symboliques. En fait, les premiers sculptés trouvés (10000

ans avant JC) consistaient en des empreintes d'animaux représentant des figures religieuses sculptées dans des briques et des piliers. Un peu plus tard, la figurine humaine (8000 ans avant JC) a commencé à être produite. Cependant, les premières statues de femelles se distinguaient de celles du mâle par les seins et le ventre élargi plutôt que par les organes génitaux qui manquaient dans les faits d'art de cet âge, mais les visages présentaient certains détails (Lumen Learning, 2018).

Les figures montrent le passage d'un mode de vie nomade à un mode de vie stable où les figures reproduites deviennent des figures humaines, mettant l'accent sur le rôle des objets humains et principalement des seins de femmes dans l'établissement des sociétés ; l'absence d'organes génitaux est due soit à la non-connaissance du rôle génital, soit au fait que les organes génitaux sont un tabou.

Les étapes évolutives du psychisme représentées par Freud peuvent être vues dans cette analogie. Premièrement, les humains étaient des animaux (représentation des instincts crus discutés par Mélanie Klein). La sculpture postérieure mettant l'accent sur les seins concorde avec les étapes orales. Ce n'est que plus tard que les organes génitaux ont été l'objet d'une attention particulière.

Les figurines féminines avec des seins pour se différencier des mâles indiquent l'image abstraite totémique à l'image de l'homme. Les femmes semblaient avoir le (+), le sein, contrairement aux hommes (-), qui semble plus tard se transformer en hommes (+) femmes (-). En d'autres termes, le phallus est-il une réincarnation du sein.

La ressemblance entre la figurine féminine et le vase met en évidence une relation directe entre l'image inconsciente de la mère (les femmes) dans son esprit et ses effets déterminants sur la créativité et la fonctionnalité (technologie). La technologie est dictée par l'image de la mère dans l'esprit qui est une réincarnation possible de l'image de l'animal. Un autre problème soulevé ici est la mise à l'échelle, où se rencontrent les développements psychologiques, sociaux et culturels individuels, tribaux / collectifs et mondiaux.

D- La Femme Arabe

Le problème de la sexualité féminine n'est pas seulement incarné dans l'art archéologique comme on a détecté dans le paragraphe antérieur mais aussi dans la littérature et surtout la littérature féminine.

Nous partons du roman de l'écrivaine et sociologue marocaine Fatima Mernissi : « Quand Schéhérazade passe à l'Ouest », où elle lève un coin de voile sur les fantasmes du mâle occidental, pour mieux rebondir sur la condition des femmes musulmanes et occidentales. Les plus soumises ne sont pas toujours celles qu'on croit.

D'après son vécu en occident, Mernissi réalisa que les femmes occidentales sont captives des normes de beauté malgré leur libération dans de nombreux autres domaines. Elle a vu une répression d'un autre genre pour les femmes occidentales qui sont supposées avoir la taille fine pour qu'elles soient acceptées et par conséquent exister.

Les grands types de femmes arabes sont captives des normes de leur société en termes de forme et de la répression dont elles souffrent dans tous les domaines. Ce thème nous emmène vers les reines de beauté locales et internationales, qui ont été introduites pour la première fois dans l'année 1951 et qui ont suivi les normes occidentales de beauté même au Royaume-Uni pour participer à Miss World, de sorte que la reine de beauté (Miss) de n'importe quel pays devrait posséder ces normes.

La théorie des médias, dans sa dimension psychologique, est construite en se basant sur les connaissances, les perceptions et les représentations des complexes familiaux lancés par Lacan depuis les années 1950, le savoir, la construction du Moi (ou ego), l'image, le son et le langage qui constituent un dénominateur commun entre le discours psychanalytique et le discours médiatique (celui-ci pourrait faire partie du discours capitaliste). (Amanda Loos 2002), c'est-à-dire que les médias s'appuient en grande partie sur les théories des complexes familiaux (lacaniens), représentés par ce qui est imaginaire, symbolique et réaliste.

Cela nous fait penser à cette image belle, charmante et désirable qui encadre la femme et qui en fait un symbole de désir et que les médias ont modélisée en utilisant des théories psychologiques. Les médias se servent de l'imaginaire pour construire une figure représentant le désir. D'après Lacan, c'est le phallus qui indique ce désir et le corps (notamment le corps de la femme) se transforme en phallus imaginaire, que les médias caractérisent dans la figure du "héros et de l'héroïne" dans les films et la propagande. Les femmes ont tendance à se conformer à ces critères et veulent qu'elles soient capables d'attirer les

hommes, de les contrôler par le désir et de les mettre devant leurs péchés.

Ainsi, les médias jouent un rôle prépondérant en laissant le désir se canaliser vers "l'image" et peut-être aussi le "son". La femme dans les sociétés non développées est introduite dans le cycle du gaspillage à travers une dichotomie émotionnelle entre le "son" et l'image de la mère, considérée comme le symbole de pureté et de sainteté et celle de la femme séduisante objet du plaisir, entre les deux systèmes de valorisation et de dévalorisation de son image (Hijazi, M., 2006). En conséquence, la femme est victime de son choix dans le cas où elle peut combiner les deux images.

En retour à l'imaginaire qui contient des mécanismes de défense contre tout danger pour soi, le phallus imaginaire se transforme en un mécanisme défensif pour inhiber « un danger effrayant pour les deux sexes, le risque de disparition du désir sexuel et même le risque de sa destruction. (Jones - Un cas de Mustafa Safwan) cette idée nous fait penser à celle de la transformation du corps en un phallus imaginaire auquel s'accroche la femme comme si elle devient le double de l'homme.

Cela se manifeste dans le réel « impossible dans sa totalité, et qui se compose d'une réalité extérieure et d'une réalité intérieure: la forme désirée contrôle le corps dans la réalité extérieure à travers les projections de "l'imaginaire".

Nous revenons aux médias qui servent la dimension économique par le marketing, où l'on remarque la publicité cosmétique, les outils de minceur, les crèmes pour la peau et la résistance au

vieillesse, les soins capillaires et dentaires, et bien d'autres au service du phallus imaginaire et des images de séduction qui contribuent à renforcer l'image d'une femme pas-tout.

Dans ce contexte, nous nous demandons si le rôle des médias, que nous avons évoqué précédemment est correct, remplaçant ainsi le rôle du père symbolique qui est le séparateur et l'organisateur réel de la séduction, et dont le rôle et celui du lien social qui organise aussi le désir et contribue à libérer les énergies du langage et l'échange de paroles.

Conclusion

Le désir masculin est favorisé par des semblants "phallicisés", ce qui rend difficile à une femme de s'apercevoir que le phallus n'est pas tout, et qu'en fin du compte le phallus n'est qu'un semblant. Les femmes qui ne sont pas toutes dans la fonction phallique, qui ne sont pas-toutes accrochées au semblant phallique, « rappellent aux hommes qu'ils sont trompés par les semblants, et que ces semblants ne valent rien comparés au réel de la jouissance. » Donc, « le phallus n'est pas tout et est semblant » (Écrits, Le séminaire, Les formations de l'inconscient, p. 725-736)

LES REFERENCES

- Analysis terminable and interminable. SE (1909d), 23: 209-253.
- Bernfeld.C.S. (June 1951). Freud and archaeology. American Imago, VIII, 107 128.
- Ciccone. A, (2012), La transmission psychique inconsciente, Dunod, Paris.
- Delusions and dreams in Jensen's "Gradiva." SE, 9, (1907a [1906]). 1-95.
- Evans.D, (1996), An Intrudictionary Dictionary of Lacanian Psychoanalysis, London, Routledge.

- Eiguer.A, al, (1997), Inconscient et Culture, le générationnel, approche en thérapie familiale psychanalytique, Dunod, Paris.
- Flem.L. (1982). L'archéologie chez Freud : destin d'une passion et d'une métaphore. Nouvelle revue de psychanalyse, 26, pp. 71-94
- Freud relied on archeology in his work on hysteria.
- Freud.S, and Breuer. (1895), studies in hysteria. SE, 2: 48-106
- Freud.S, (1896c). The etiology of hysteria. SE, 3 : 186-221
- Freud.S, « Sur la sexualité féminine », dans La vie sexuelle, Paris, PUF.
- Grenier.L, (2006) résumé du texte publiée dans François Peraldi : le sujet, séminaire 1981-82, Montréal.
- Guionnet. C, al, (2004), Féminins/masculins, sociologie du genre, Armand Colin, Paris.
- J. Lacan, « Propos directifs pour un congrès sur la sexualité féminine », dans Écrits, p. 725-736 Le séminaire, livre V, Les formations de l'inconscient.
- Lacan. Jacques, Séminaire sur la jouissance féminine, séminaire XX encore, 1972-1973.
- Loos. A, (Winter 2002), Theories of Media, University of Chicago, Retrieved.
- <https://csmt.uchicago.edu/glossary/2004/symbolicrealimaginary.htm>.
- Mijolla - Mellor.S, (1993) Le "bon droit" du criminel. Topique, 52, 141-161.
- Notes upon a case of obsessional neurosis. SE, 10, (1937c). 151-318.
- Soler. Colette, (2013), Ce que Lacan disait des femmes, Paris, Éd. Du Champ lacanien. <https://courses.lumenlearning.com/boundless-arthistory/chapter/the-neolithic-period/>
<https://www.britannica.com/event/Neolithic-Period>

حجازي. م. (2006). الانسان المهدور. الطبعة الثانية. بيروت. المركز الثقافي العربي.
صفوان. م (2016). التحليل النفسي علما وعلاجا وقضية. ترجمة مصطفى حجازي. المنامة. هيئة البحرين
للثقافة والآثار.
المرنيسي. ف. (2010). شهرزاد ترحل الى الغرب. ترجمة فاطمة الزهراء ازرويل. ط3. بيروت. المركز الثقافي
العربي.

مراجع الصور

صورة الغلاف

Collin P. 1930. Lithographic poster for the Trocadero Ethnography Museum. Printed by Jean-Charles, Paris, accessed July 13, 2019, <<https://www.avant-gardegallery.com/produit/paul-col-in-affiche-du-musee-dethnographie-du-trocadero>

صورة المحور الأول

Ricketts, W. n.d. Entryway to Sanctuary. Accessed on July 13, 2019, <<https://www.atlasobscura.com/places/william-ricketts-sanctuary>

صورة المحور الثاني

De Croock, S. 2015. Miss Claire. Recycled wood sculpture, 114 x 67cm, accessed on July 13, 2019, <<<https://www.yatzer.com/strook/slideshow/2>

صورة المحور الثالث

Richter, A. 2013. Father figure melting. Germany, Painting accessed on July 13, 2019, <<https://www.saatchiart.com/art/Painting-I-Father-figure-melting/387098/1830825/view>>sed on July 13, 2019, <<<https://www.saatchiart.com/art/Painting-I-Father-figure-melting/387098/1830825/view>